

ظهور المهدي المنتظر^ع

متى وأين وكيف

تأليف

فضيلة الشيخ المفتي محمود بن سليمان حافظجي الباردولي

حفظه الله ورعاه

(أستاذ التفسير والحديث الشريف بالجامعة الإسلامية تعليم الدين، دابيل، ورئيس
مشيخة الحديث بجامعة دار الإحسان، باردولي، كلاهما في ولاية غجرات، الهند)

قامت بالطبع والنشر

مؤسسة الكتاتيب النورانية (نوراني مكاتب)

التفاصيل عن الكتاب

اسم الكتاب: ظهور المهديّ: متى، كيف وأين
المؤلف: فضيلة الشيخ المفتي محمود بن
سليمان حافظ جي البار دولي حفظه الله ورعاه
الصفحات: ١٥٢
قامت بالطبع والنشر: . مؤسّسة الكتاتيب النورانية (نوراني مكاتب)
النوع: الطبعة الأولى العربية (٢٠٢٣م)

عنوان الحصول على الكتاب:

- الكتاتيب النورانية (نوراني مكاتب): ٨١٤٠٩٠٢٧٥٦
- إدارة الصديق بدابيل، غجرات، الهند: ٩٩١٣٣١٩٩٠
- مدرسة غلشن خديجة الكبرى اون، سورت، الهند:
٩٨٩٨٣٧١٠٨٦، ٩٧١٤٨١٤٥٦٦
- الشيخ صديق أحمد ابن الشيخ محمود حفظه الله ورعاه (مدرسة
فاطمة الزهراء، ديسائي، مريم مسجد، باردولي، سورت،
غجرات، الهند: ٩١٥٧١٧٤٧٧٢)
- دار الكتاتيب كافودرا: ٩٨٢٤٢٨٩٧٥٠، ٩٧١٢٠٠٥٤٥٨
- الشيخ بلال غورا غودهرا: ٩٧٢٦٢٩٣٠٩٦

تقريظ

الشيخ أبوبكر الغازي فوري رحمه الله تعالى

الشيخ المفتي محمود حافظ جي الباردولي حفظه الله ورعاه من خريجي الجامعة الإسلامية تعليم الدين بدايل المتميزين، وكذلك من معلّمها الموهوبين، ولديه ذوق علمي سليم. والشيخ بصير بقضايا العصر الحرجة، وشغله الشاغل في هذه الأيام متابعة الطوائف الباطلة ودحض أباطيلها. ويدافع عن الحق كواجب ديني، والمعلومات الصحيحة عن شخصية المهدي لم تعد متاحة للعلماء فضلاً عن الجمهور وعامة الناس.

شعر الشيخ المفتي محمود بالحاجة إلى تقديم معلومات صحيحة وأصيلة عن المهدي (وظهر المهديّ إحدى علامات القيامة) للناس؛ فدفعته هذه الرغبة إلى إعداد هذه الرسالة القيمة.

الحمد لله! لقد جمع الشيخ المفتي محمود حفظه الله ورعاه الكثير من المعلومات حول شخصية المهديّ رضي الله التي لا يعرفها الجمهور عموماً. إن شاء الله ستزيد هذه الرسالة في علمهم، تقبل الله جهده المبارك.

كتبه

محمد أبو بكر الغازي فوري

الملاحظة: قد توفي الشيخ أبوبكر الغازي فوري قبل أن تصدر الطبعة الخامسة للكتاب بسنين عام-----غفر الله تعالى له وأسكنه فسيح جناته.

تقريظ

الشيخ عبد العليم الفاروقي حفظه الله ورعاه

(خلف إمام أهل السنة وعضو الهيئة الاستشارية لدار العلوم ديوبند)

إنَّ المسلمين يستندون بالنسبة لعقيدة ظهور المهدي على الأحاديث المباركة والآثار وتلك التي قد بيَّنها لنا السلفُ الصالح بالتفصيل وهذا مما لا يخفى على أهل العلم.

وفي العهد الحاضر نرى أناساً ينتقدون هذه العقيدة الثابتة من حين لآخر وينالون منها ظناً منهم أنهم يخدمون الدين، وليس هذا خدمة الدين في أي حال من الأحوال.

عزيزي الشيخ المفتي محمود الباردولي حفظه الله ورعاه أوضح هذه المشكلة المذكورة أعلاه في هذه الرسالة بكل دقة وعناية؛ فَعَمَلُ الشيخ محمود حفظه الله يستحق التقدير من الأوساط العلمية والدينية، ويستفيد منه الخاصة والعامة بإذن الله . أدعو الله تعالى أن يلهم الشيخ المفتي محمود المزيد من التوفيق.

عبد العليم الفاروقي ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٤

تقريظ

سماحة الشيخ المفتي أحمد الخانفوري حفظه الله ورعاه

(شيخ الحديث ورئيس قسم الإفتاء بجامعة تعليم الدين بدابيل،

وعضو الهيئة الاستشارية لدار العلوم بديوبند ودار العلوم ندوة العلماء بلكنائو)

متى الساعة؟ فالجواب: لا يعلمها إلا الله؛ ففي حديث جبرئيل عليه السلام: «سأل جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة وقيامها فقال: متى الساعة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل؟! معنى ذلك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً لا يعلم وقت الساعة المحدد؛ ولكن تناول القرآن والحديث ذكر بعض العلامات المتعلقة بالساعة وقيامها؛ فانقسمت إلى نوعين: أولهما: العلامات الصغرى وثانيهما: العلامات الكبرى؛ ففي طليعة العلامات الكبرى ظهور المهدي رضي الله عنه.

المهدي لفظٌ عربيٌّ معناه: الرجل الذي هداه الله سبحانه وتعالى فاهتدى؛ فالمهديون - نظراً إلى هذا المعنى اللغوي - لا يخلو منهم أيُّ عصر ومصر وهلمَّ جرّاً إلى قيام الساعة؛ أما المهديُّ الذي يأتي ذكره ضمن علامات الساعة هو شخصية أخرى جاء بعض تفاصيله في الأحاديث النبوية الشريفة.

فالعلماء من قديم الزمان لا يزالون يكتبون عن شخصية هذا المهديِّ الموعود ويشتد الحنين والرغبة إلى معرفة شخصية المهديِّ رضي الله عنه والبحث عنه بقدر ما تقترب الساعة ويتعرّض المسلمون لمشكلاتٍ على

الصعيد العالمي، ولهذه الرغبة الجامحة في البحث عن المهديّ يتقول بعض الناس على المهديّ رضي الله عنه ما تمجُّ عنه الأسماعُ.

ففي مثل هذه الأحوال الحرجة يجب أن تُقدَّم إلى الأمة موادُّ صحيحةٌ عن المهديّ رضي الله عنه موثوقٌ بها؛ تحقيقاً لهذا الغرض قام عزيزنا المكرَّم بجمع الموادِّ من خلال كتب الحديث وشروحها وما كُتِبَ عن هذا الموضوع قديماً وحديثاً، أرجو أن يكون كُتِبَ هذا مفيداً ودليلاً في هذا المجال، وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل سعيه هذا المبارك.

وكتبه

أحمد الخانفوري

كلمات التبريك

أستاذنا الشيخ المفتي عباس حفظه الله ورعاه

(نائب شيخ الحديث والمفتي الثاني لجامعة دابهيل، وشيخ الحديث بجامعة

القراءات بقرية «كفليته» سورت، غجرات، الهند)

حامداً ومصلِّياً ومسلِّماً!

كما يقال أن ظهور المهدي في العالم هو إحدى علامات القيامة. وفي هذا العهد المعروف بعهد الفتن تُنشر شائعات وحكايات موضوعية حول المهديّ وتجري محاولات لتضليل الأمة بترتيب التاريخ من خلال الحجاج الزائفة.

في ظل هذه الظروف إنَّ الأستاذ العزيز للجامعة الإسلامية تعليم الدين دابيل، سملك المفتي محمود باردولي حفظه الله ورعاه بادر إلى تأليف كتاب بعنوان «الإمام المهدي» باذلاً جهده المستطاع في حلِّ أسئلة عويصة عن هذا الإمام: متى؟ أين؟ وكيف؟- من خلال كتب الأحاديث الموثوقة، وشروح الحديث الموثوقة وتفسيرات السلف الموثوق بهم فاستحقَّ الإعجاب والتقدير والإشادة. وهذا جهد نجح فيه المؤلف في ترشيد الأمة الإسلامية الصحيحة نجاحاً كبيراً.

أتقدّم بالتهنئة القلبية إلى المؤلف، وأدعو الله أن يتقبل هذا الجهد المبارك وأن تتنفع به الأمة، وأتمنى له أن يوفقه الله لمثل هذه الأعمال الترشيدية.

عباس داؤد بسم الله

٢٠٠٨/١١/١٢

فضيلة الشيخ رحمة الله الكشميري حفظه الله ورعاه

(خليفة فقيه الأمة المفتي محمود حسن الجنجوهي والشيخ ذو الفقار أحمد

النقشبندي، وعضو الهيئة الاستشارية لدار العلوم ديوبند)

ما أحسن حظَّ أولئك الذين تلقَّوا الدينَ الكاملَ واتبعوا طريقَ الحقِّ المعروف بـ سنة ما أنا عليه وأصحابي - في فترة قرب القيامة ثم انخرطوا في سلسلة التابعين وأتباعهم وأولياء الله والمحدثين والمفسرين والأئمة المجتهدين وهكذا وُفِّقَت الأمة للسير على الصراط المستقيم بالاستقامة الكاملة.

وفي هذا الدين الكامل ترى تفاصيلَ المعتقدات، والعبادات، والتنشئة الاجتماعية، والمعاملات، والأخلاق مع ما جاء فيه من علامات القيامة تخلو منها دفاترُ الأصول للأديان الأخرى. فهذه نعمة أنعم الله بها علينا بدون استحقاق وجَدارة، يجب أن نشكره عليها ومن دون ذلك لا يبقى مصيرنا إلا في ضلال بعيد. والعياذ بالله.

ومن علامات قرب القيامة: نزول المسيح وظهور المهدي وخروجه؛ فقد تحدَّث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه العلامات بكلِّ شرح وكذلك تناول علماء كل عصر شرحَ الأحاديث المتعلقة بهذه العلامات؛ لكي لا يختلط الحابل بالنابل في هذا الموضوع الدقيق؛ فجاءت بحوثُ هؤلاء العلماء منهلاً صافياً للاستفادة في عصر أصبحت الحكايات الكاذبة والروايات الموضوعية بمتناول كل إنسان.

فتحقيقاً لهذه الغاية بتوفيق الله نهض أخونا المحقق الشاب المفتي

محمود الباردولي حفظه الله ورعاه خلف الشيخ المفتي محمود حسن الجنجوهي رحمه الله برسالة أسماها بـ ظهور المهديّ: متى؟ أين؟ كيف؟، فملاً به الفراغ الملموس في المكتبة الإسلامية الهادفة.

وأثناء زيارتي لجامعة تعليم الدين بدابيل أمرني الشيخ محمود بملاحظة كتابه هذا والتعليق عليه؛ فانتهيتُ من قراءته والتعليق عليه في هذه الرحلة والحمد لله، وأعجبتُ به ولا تسل عن سروري. أدعو الله أن يشرف هذه الرسالة بالقبول عنده وبين عبادته وأن يُعمّ الانتفاع به وأن يجعلها في ميزان حسنات الشيخ محمود حفظه الله ورعاه.

أنا العبد الأواه: محمد رحمة الله عفي عنه

دار العلوم الرحيمية باندي فورا، كشمير

١٥ / ذو القعدة ١٤٢٨

فضيلة الشيخ محمد إقبال الديولوي حفظه الله ورعاه

(أستاذ اللغة العربية في دار العلوم فلاح دارين، تركيسر)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلي على رسوله الكريم.

وبعد، يسعدني أن أشيد بهذا الكتاب المُعَنَوَن بـ «.....» والذي أَلْفَه فضيلة الشيخ سعادة المفتي محمود بن سليمان الباردولي ، أحد الأعضاء البارزين في هيئة الأساتذة الكرام بجامعة تعليم الدين دايل، سملك، التي سعدت في القرن المنصرم الهجري بخدمات كبار العلماء المفسرين والمحدثين أمثال أنور شاه الكشميري وشبير أحمد العثماني وبدر عالم الميرتي وغيرهم رحمهم الله تعالى وتلعب دوراً هاماً منذ أكثر من قرن في الحِفاظ على الدين والشريعة الإسلامية عن طريق تخريج آلاف الخريجين الأكفاء والمؤهلين بالكفاءات العلمية، ونشرهم في أنحاء الهند وغيرها من البلدان الأوروبية والأمريكية والأفريقية.

وإنَّ فضيلة الأستاذ محمود الباردولي قد نال شرفَ الاعتراف والانتهاج من مناهل هذه الجامعة الشهيرة في العالم العذبة الصافية، ويقوم بواجب تدريس الكتب العلمية المهمّة في موادّ الفقه والحديث والتفسير، ويشرف على أعمال وفعاليات القسم القائم بالجامعة باسم «ختم النبوة» على صاحبها ألف ألف صلاة وتسليم، وإنَّ فضيلة الشيخ المفتي الباردولي إلى جانب

قيامه بمهام التدريس يؤدي دوراً بارزاً في إصلاح المجتمع بإلقاء خطباته وإدلاء مواعظه ومحاضراته الدينية والتربوية في قرى ومدن ولاية غجرات وما جاورها من الولايات وفي بلدان أوربية وأمريكية وإفريقية حينما يقوم بالجولات الدعوية إليها في الإجازة السنوية في الجامعة.

تجدد الإشارة إلى أنه قد صدرت من يراعهِ الثرّ وقلَمِهِ السيّال كتب عديدة تحتوي على خطبه ودروسه ومواعظه القيمة التي أدلى بها في مناسبات شتى، كما أثرى المكتبة الإسلامية بإصدار كتب تشتمل على تسجيل مشاهداته وانطباعاته عن البلدان التي قام إليها بجولات دعوية وسياحية علمية.

وإنني قد لاحظته عن كثب وهو يقوم بالجولات التفقدية مُستَصحِباً بالمعونات والمساعدات إلى أماكن تضرّر سُكَّانُها بكوارث من زلازل وعواصف وجوارف من سيول وفيضانات.

وقصارى القول أنّ سعادة المفتي البار دولي من العلماء الراسخين في العلم وذو أريحية إسلامية كريمة وحامل قلب خفاق في صدره في سبيل خدمة الإسلام والمسلمين وإيصال أي نوع من الخير والبر والإحسان إليهم.

وإن هذا الكتاب المسمى بـ «.....» منّة علمية عظيمة من سعادة المفتي المكرّم إلى أوساط عربية علمية خاصّة وإلى أوساط عامّة من المسلمين إذ كشف بمجهوده هذا القيم المحقّق المنقّح السّتار عن حقائق ومعلومات دقيقة عن هذا الإمام الطلسمي الذي لم يزل موضوع حديث الناس عند اشتداد الأوضاع والظروف الدينية والاجتماعية وتطرّق حديثهم إلى أشراط الساعة وأماراتها.

وقد سَعِدْتُ بتفحص هذا الكتاب صفحةً صفحةً إذ هو أصلاً صدر

بالأردنية، ترجمه ونقله إلى العربية فضيلة الأستاذ ثوبان الشيخ عبد السلام الندوي حفظه الله ورعاه (عضو هيئة التدريس بجامعة تحفيظ القرآن بإسلام فوراً، سابركانتا، غجرات، الهند) وشرفني سعادة المفتي البار دولي الموقر بإتاحة فرصة الملاحظة لهذا الكتاب المترجم بالعربية، فلا شك أن الأستاذ ثوبان الندوي حفظه الله ورعاه قد نجح إلى حد كبير في إلباس الكتاب لباساً عربياً قشيباً فهو يستحق من القارئ العرب والقادرين على فهم العربية من العجم الثناء والتقدير.

والتي تجدر إليه الإشارة أن هذا الكتاب الذي سيصل إلى أيدي القارئ عن قريب، يحتوي إلى جانب محتوياته القيمة عن الإمام المهدي، يحتوي على التعاريف الثمينة للمصطلحات الإسلامية المهمة مثل مفهوم الخلافة الإسلامية ومعنى المجدد والكشف والإلهام كما تطرق المؤلف الكريم إلى الحديث عن ظهور الدجال ونزول سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة والتسليم والمراد من إثني عشر إماماً كما قام بالرد على الشائعات والإرجافات التي يرجعها غيباً وجهلاً من لا خلاق له من العلم الصحيح والمتسرعون في الإفصاح عن آرائهم في المسائل الدينية الدقيقة، فتكدر الصفو الفكري والعقدي للمجتمع الإسلامي.

وإنني إذ أثنى جهد مؤلف الكتاب ومترجمه الكريمين كما ثمنه وأثنى عليه كبار العلماء والمفتين، أدعو الله سبحانه وتعالى أن يجزيهما أحسن الجزاء عن سائر الأمة الإسلامية، ويتقبل هذا الجهد الميمون المبارك قبولاً حسناً، ونفع به العباد في البلاد كما نفع وينفع المسلمين بكتبه الأخرى القيمة، آمين.

وصلى الله تعالى على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم
بإحسان إلى يوم الدين.

كتبه

محمد إقبال الديولوي

خادم اللغة العربية في دار العلوم فلاح الدارين

١٣ / ٤ / ١٤٤٥ هـ

الافتتاحية

القيامة إتيانها مفاجأة حقيقة يقينية؛ ولكن استأثر الله بعلم وقت وقوعها المحدّد؛ فلم يخبر عن وقتها أحداً من عباده ولكن العلامات المتعلقة بالساعة وقيامها مذكورة في الكتاب والسنة صراحةً؛ فمن علاماتها الكبرى ظهور المهديّ رضي الله عنه ونظراً إلى المشاكل الصعبة والأوضاع المأسوية والمقلقة للمسلمين اشتدّت رغبتهم وتمنيهم في ظهوره. يقول العلامة السفاريني: «أي من العلامات العظمى وهي أولها أن يظهر الإمام المقتدى الخاتم للأمة محمد المهديّ» (لوائح الأنوار البهية). فظهور المهديّ رضي الله عنه حقيقة لا يجحدها أحد.

وهنا في جامعة تعليم الدين بدابيل، سملك قبل أربع أو خمس سنوات أنشأ قسم «تحفظ الشريعة» بقرار من الهيئة الاستشارية للجامعة، وفُوض إليّ موضوع «القاديانية ومحاسبتها»؛ فمن دعاوي الميرزا القادياني أنه قال: أنا مهديّ مسيح معاً؛ فكلّفت الطلبة بتناول هذا الموضوع المتعلق بدعوى المهديّ والمسيح بعنوان «ميرزا - حسب شخصيته - لا يكون رجلاً شريفاً فضلاً عن أن يكون مهدياً ومسيحاً ولا علاقة له بما جاء عن المهديّ والمسيح في الأحاديث أدنى علاقة».

وبعد ترتيب هذه المقالات خطر ببالي أن نعرض للأمة تفاصيل متعلقة عن المهديّ بشكل مستقل وتحقيقاً لهذا الغرض الأسمى جمعنا ما صحّ عن المهديّ رضي الله عنه في الكتاب مشيراً إلى ضعف الأقوال.

وقد انتشرت بعض الشائعات الخاطئة عن المهديّ رضي الله عنه في

أوساطنا أيضاً وعلى سبيل المثال: سماع الصوت من السماء عن وقت ظهور المهديّ، والكسوف والخسوف في رمضان ما قبل ظهور المهديّ وأمثال هذه الأخبار الخاطئة نُبّه عليها في الكتاب تنبيهاً صحيحاً وراشداً.

المقتبسات المذكورة بإحالات إلى مصادرها الأصلية، والأحاديث المتعلقة بهذا الموضوع؛ فيقول عنها بعض العلماء «الصريح من الأحاديث المتعلقة بالمهديّ ليست بصحيحة والصحيح منها ليست بصريحة» وقد تحدّثتُ حول هذا الموضوع إلى أبرز أعضاء المجلس العالمي لحماية ختم النبوة الشيخ عبد الرحمن باوا في لندن؛ فأهدى إلي كتاباً يتضمّن هذه المسألة ألفه الشيخ نظام الدين الشامزئي الشهيد باسم «عقيدة ظهور المهديّ في ضوء الأحاديث».

فالشيخ نظام الدين الشامزئي جمع في هذا الكتاب خمسين حديثاً يتعلق بهذا الموضوع، وتحدث فيه على كلّ راوٍ من رواة الأحاديث بالتفصيل وظهر من تحقيقه أنّ هناك أحاديث صحيحة وصريحة تتعلق بموضوع المهديّ رضي الله عنه. والشيخ محمد تقي العثماني حفظه الله ورعاه أشاد بهذا الكتاب في إحدى مقالاته إثر شهادة الشيخ الشامزئي في رسالة «البلاغ» المؤقّرة. واستفدت من كتاب الشيخ الشامزئي في تحقيق الأحاديث كثيراً والمصادر الأخرى التي استفدت منها ذكرتها بشكل الإحالات.

وبعد انتهاء رسالتي هذه نظر فيها مشفقنا الشيخ العالم الكبير أبو بكر الغازي فوري رحمه الله والشيخ عبد العليم الفاروقي حفظه الله ورعاه نظرة عميقة وأشار عليّ ببعض الآراء المفيدة حول رسالتي ثم تناول الشيخ المفتي رشيد أحمد الفريدي والشيخ مجتبي لولات والشيخ طلحة منيار المكي والشيخ

أسعد الخانفوري حفظهم الله ورعاهم الرسالة بالنظر العميق وأشاروا عليّ ببعض التعديلات في مواد الرسالة وأيضاً قرأ شَيْخِي الثَّانِي الشَّيْخُ الْمُفْتِي أَحْمَدُ الخانفوري حفظه الله ورعاه وكتب على الرسالة كلماتٍ زادتها رونقاً وبهاءً.

وفي إخراج الرسالة في هذه الصورة الجميلة يعود الفضل للأخ العزيز فاروق البمبوي وجهوده. جزاهم الله خير الجزاء.

وفي ختام الكتاب قدّمنا جدولَ الأحاديث المتعلقة بالموضوع حتى يتمكن الباحث من الاستفادة منها في أعماله العلمية.

وختاماً نرجو من القراء - كما قيل: رَحِمَ اللهُ عَبْدًا أَهْدَى إِلَيَّ خَطِيئَتِي - اطلاعهم إِيَّايَ على أخطائي حتى تخرج الطبعة القادمة صحيحةً وسليمةً.

أدعو الله أن يحفظكم شرَّ نيتي وعملي وأن يكلّل الكتابَ بالقبول والإشادة في العالم أجمع.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

محمود بن سليمان حافظ جي الباردولي

جامعة تعليم الدين بدابيل، سملك، غجرات

أشراط الساعة

الأشراط: جمع شَرَط، والشرط: العلامة، وأشراط الساعة أي: علاماتها وأسبابها، فهي العلامات التي يكون بعدها قيام الساعة.
والساعة: الوقت الذي تُقَدَّم فيه القيامة، وُسِّمَت الساعة: لأنها تفاجئ الناس في ساعة؛ فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة.^(١)

القيامة وعلاماتها

القيامة حق، وأكثر أديان العالم تعترف بالقيامة كحقيقة ثابتة نوعاً ما. ولدى المسلمين وقوع القيامة عقيدةً أساسيةً لا يختلف فيها اثنان. ولكن لا يعلم وقتها أحدٌ سوى الله. يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤]

وفي موضع آخر يقول الله سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَلُهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٧]

تَسْأَلُ قَرِيشٌ عَنِ الْقِيَامَةِ

قَالَتْ قَرِيشٌ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ قَرَابَةً، فَأَسِرَّ

(١) انظر «غريب الحديث» لابن الأثير: ٢/ ٤٦٠.

إِلَيْنَا مَتَى السَّاعَةُ؟

سألوه سؤال قوم كأنهم يرون أَنَّ محمداً حَفِيٌّ بِهِمْ، فأوحى الله إليه: إنما علمها عنده، قد استأثر بعلمها، فلم يُطلع الله عليها ملكاً مُقَرَّباً ولا رَسولاً. يقول ابن كثير رحمه الله تعالى موضِّحاً الآية المذكورة: «أي ليس علمها إليك، ولا إلى أحد من الخلق، بل مرَدُّها ومرجِعُها إلى الله عزَّ وجلَّ فهو الذي يعلم وقتها على التعيين»^(١).

مع وجود هذا البيان القرآني الصريح يسعى بعض الناس ليعلموا وقتَ القيامة على التعيين متمسكين بِحُجَّةِ الإسرائيليات الكاذبة والآثار الضعيفة، فهم في ضلال بعيد. يقول الله تعالى: ﴿لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً﴾^٢ فما أوضح البيان!

القيامة في ضوء الحديث الشريف

يقول رسول الله صلى الله عليه: عن أبي هريرة: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا طَلَعَتْ فَرَأَاهَا النَّاسُ آمَنُوا أَجْمَعُونَ، فَذَلِكَ حِينَ: ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيْمَانِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام: ١٥٨] وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ نَشَرَ الرَّجُلَانِ ثَوْبَهُمَا بَيْنَهُمَا، فَلَا يَتْبَاعِيَانِهِ وَلَا يَطْوِيَانِهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ انْصَرَفَ الرَّجُلُ بَلْبَنٍ لِقَحْتِهِ، فَلَا يَطْعُمُهُ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَهُوَ يَلِيطُ حَوْضَهُ، فَلَا يَسْقِي فِيهِ، وَلَتَقُومَنَّ السَّاعَةُ وَقَدْ رَفَعَ أَحَدُكُمْ أَكْلَتَهُ إِلَى فِيهِ، فَلَا يَطْعُمُهَا»^(٢).

ثبت بهذا الحديث الشريف أنه سبحانه وتعالى استأثر بعلمها، وإنَّما

(١) ابن كثير ٤/٤٢٥.

(٢) صحيح البخاري ٢/٩٦٣.

عِلْمُهَا عِنْدَهُ، ولكن الله تعالى أخبرنا بعلاماتها عن طريق الوحي إلى رسوله صلى الله عليه وسلم ونؤمن نحن بالآية ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ إيماناً كاملاً.

إن الله سبحانه وتعالى خلق هذا الكون وفق سُنَنِ، وهذه السنن هي القوانين التي أودعها الله في هذا الكون، وأخضعه لها بما فيه من مخلوقات؛ لتكون تلك السنن حاكمَةً لكل صغيرة وكبيرة. فهي لَا تَبْدُلُ وَلَا تُخَلْفُ وَلَا تُغَيِّرُ، بَلْ هِيَ مُقَرَّرَةٌ مُثَبَّتَةٌ كَائِنَةٌ لَا مُحَالَةَ، ﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾.

وإن بعض علامات القيامة ظهرت وبعضها مستمرة في الظهور، وبعضها لم تظهر إلى الآن.

ومن أراد الاطلاع على علامات القيامة فليراجع إلى كتب الأحاديث التي تتحدث عنها في أبواب الفتن وأشراط الساعة وليراجع خاصة إلى كتاب «النهاية» لابن كثير رحمه الله تعالى و«الإشاعة لأشراط الساعة» للسيد محمد رحمه الله تعالى، وفي اللغة الأردنية «العصر الحاضر في ضوء الحديث النبوي الشريف»، و«علامات القيامة» للشاه رفيع الدين الدهلوي، إلى غير ذلك من الكتب المؤلفة في هذا الموضوع.

تنقسم علامات القيامة إلى نوعين

(١) العلامات الصغرى:

وهي التي ظهرت وانقضت وهي علامات صغرى لبعث زمن وقوعها عن قيام الساعة، وهي العلامات البعيدة.

(٢) العلامات الكبرى:

العلامات الكبرى للساعة هي الأحداث التي تقع على غير المتوقع وعلى غير العادة، ويكون زمن وقوعها قريباً من زمن يوم القيامة.^(١)؛ فظهور الإمام المهدي من علامات الساعة الكبرى.

التقسيم الثاني لعلامات القيامة

خلق الله تعالى هذا الكون وأودعه ما أودعه لخلقه من النعم لهدف خاص، وهو ما تشير إليه الآية ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، ويفنى هذا الكون قرب القيامة ويطوى كما نقيم نحن حفلات وبعد انتهاءها يُطوى كل شيء هكذا يُطوى هذا الكون بقيام الساعة ولكن لا يعلم وقت وقوعها أحد سوى الله.

وفي حديث جبرئيل عليه السلام في الصحيح للبخاري سأل جبرئيل عليه السلام النبي صلى الله عليه: متى الساعة؟ فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل». فالسائل والمسئول سيان لا يعلمان وقت وقوع الساعة.

وفي بعض الروايات سأل سيدنا عيسى عليه السلام جبرئيل عليه وسلم نفس السؤال فأجاب جبرئيل عليه وسلم: «ما المسئول عنها بأعلم من السائل»؛ ولكن أخبر الرسول صلى الله عليه بعلامات الساعة لإيقاظ الغافلين وحثهم على التوبة والاستعداد.

وهذه العلامات تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

(١) مستفاد من فتح الباري ١١/٤٢٨

(١) العلامات البعيدة:

أخبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عن العديد من علامات الساعة التي حدثت في الماضي وانقضت. كانت بعثة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أوّل علامة من علامات الساعة البعيدة التي وقعت وانقضت وكذلك حادثة انشقاق القمر، قال - تعالى - : ﴿ أَقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأُنْشِقَ الْقَمَرُ ﴾ [القمر: ١]

(٢) العلامات المتوسطة:

وهي التي ظهرت ولم تنقض بل تزيد وتكثر وهي كثيرة وهي علامات متوسطة.

منها: أن تلد الأمة ربّتها، وتطاول الحُفافة العُراة رُعاة الشاة في البنيان، وخروج ثلاثين دجالاً يدّعون النبوة. والتفصيل في الدر المنثور.

(٣) العلامات القريبة:

هي العلامات التي تقع في المستقبل قرب القيامة وبعد مُضيّها بزمان قصير يُنفخ في الصور وتقع القيامة.

منها: ظهور المهدي رضي الله عنه، ونزول عيسى عليه السلام، وخروج الدجال ويأجوج مأجوج، وطلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة من الصفا وكلامها مع الناس.

الأمة الإسلامية في عصر المهديّ في قَمّة التقدّم

ظهور المهدي من الأمور اليقينية لا مجال فيها للشكّ. وتكون الأمة الإسلامية بعد ظهوره (المهدي رضي الله عنه) في قَمّة التقدّم. والأمة - بعد

ظهوره - تُحقّق إنجازات كبيرة في الحفاظ على الدين والدفاع عنه وتجديده، وإحياء معالمه وتبليغه بيت مدرٍ ووبرٍ كما قد كانت حققتها من قبل. فالإمام المهدي رضي الله عنه يُجدّد الدين في جميع نواحيه ويصلح ما أفسده الناس في مختلف مجالات الحياة.

القرآن بألفاظه ومعانيه

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦] من أول واجبات العباد معرفة ربّهم جلّ في علاه، والامتثال بأوامره والاجتناب عن نواهيه، ونيل السعادة الدنيوية والأخروية، وإن الله تعالى بعث الأنبياء تحقيقاً لهذه الغاية؛ فبلغوا الرسالة وأدّوا الأمانة واستأثرت بهم رحمة الله تعالى.

وشرائع الأنبياء السابقين كانت مخصوصةً بزمانهم أرسلوا فيها ثم بعث الرسول صلى الله عليه وسلم خاتماً للنبوّة والأنبياء بشريعة كاملة منظمة لجميع ما يحتاجه العباد في معاشهم ومعادهم إلى يوم الدين.

فالقرآن الكريم رسالةٌ سرمديّةٌ خالدةٌ أبد الآبدين، سرمديّةٌ تقتضي أن يخلد كلّ حرفٍ من حروفه فضمن الله تعالى بخلوده وبقائه ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر: ٩]؛ كي يستنير منه الإنس والجن إلى يوم الدين.

القرآن الكريم بألفاظه ومعانيه، تكفّل الله تعالى بخلود ألفاظه ومعانيه؛ فهو محفوظ من كلّ تحريف وتبديل. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: ٤٢].

[٤٢] وبهذه الكفالة الإلهية يبقى العلم الصحيح والعمل الصحيح بالقرآن الكريم ويخلدان كلاهما إلى قيام الساعة فهذا كله من بركة القرآن الكريم. ولم يضمن الله تعالى بقاء الكتب الأخرى السماوية بل فوّض الله تعالى أمرها إلى حملتها يقول الله تعالى: ﴿بِمَا أَسْتَحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾ [المائدة: ٤٤]؛ فبقيت التوراة والانجيل بعيدين من يد التحريف مادام في أيدي حملتهما ثم ضاعت وحرفت بسبب غفلة من جاءوا بعدهم من أهل الهوى من رهبانهم وأخبارهم.

لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله..

لا تزال - في كل عصر ومصر - نماذج حية من حملة هذا الدين موجودة تجسد الشريعة وتعمل بجميع نواحيها في سيرتها وعقيدتها وسلوكها وبهذا يبقى هذا الدين محفوظاً من التحريف والتقصير والتبديل، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: ١ - [عن معاوية بن أبي سفيان:] «لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله، لا يضرهم من خذلهم، أو خالفهم، حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون على الناس».^(١)

وقال أيضاً: ١ - [عن قرة بن إياس المزني:] «لا تزال طائفة من أمتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة».^(٢)

فثبت بهذه المناقشة أن طائفة من أمة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا تزال قواماً على أمر الله لا يضرها من خالفها والإمام المهدي رضي الله عنه

(١) الصحيح لمسلم ٢/١٤٢.

(٢) سنن للترمذي ٢/٤٣.

سيتولى زمام هذه الطائفة في يوم من الأيام بإذن الله سبحانه وتعالى ويكون أميرها بأمر الله تعالى.

على من تقوم الساعة

دلَّت السنة الصحيحة على أَنَّ الساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق، حين لا يقال في الأرض: الله. وذلك في آخر عُمر الدنيا، بعد ظهور المسيح الدجال وقتله على يد عيسى بن مريم عليه السلام وظهور الإسلام وأهله، وتطبيق الشريعة في الأرض كلها. وأيضاً دلَّ الحديث السابق:

«لا تَرَأُ طَائِفَةً مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»^(١) يعني ذلك: على أن الساعة لا تقوم مع وجود هذه الطائفة المنصورة.

التوفيق بين حديث الترمذي وحديث مسلم.

حديث الترمذي يدلُّ على أن الساعة لا تقوم مع وجود الطائفة المنصورة وحديث مسلم يدل على أن الساعة لا تقوم إلا على شرار الناس. فالمراد في حديث الترمذي بـ «إلى يوم القيامة» ظهور العلامة الكبيرة نزول عيسى عليه السلام. فهذه الطائفة المنصورة تكون قَوَّامَةً على أمر الله حتى نزول عيسى عليه السلام ثم لا يبقى على وجه الأرض إلا شرار الناس وتقوم الساعة عليهم.^(٢)

(١) سنن للترمذي ٢/٤٣.

(٢) راجع «نواذر الفقه» (١٣٢/١: ١٣٣).

الخلافة الراشدة في الإسلام

عن سعيد بن جهمان قال حدثني سفينة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك ثم قال لي سفينة: أمسك خلافة أبي بكر ثم قال: وخلافة عمر وخلافة عثمان ثم قال لي: أمسك خلافة علي قال: فوجدناها ثلاثين سنة قال سعيد: فقلت له: إن بني أمية يزعمون أن الخلافة فيهم قال: كذبوا بنو الزرقاء بل هم ملوك من شر الملوك.^(١)

يقول الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي رحمه الله تعالى مُعلقاً على هذا الحديث: «أي: الخلافة المرضية إنما هي للذين صدّقوا الإسلام بأعمالهم وتمسّكوا بسنة النبي صلى الله عليه وسلم».^(٢)

وكذلك في حديث رواه النعمان بن البشير رضي الله عنه: «تكونُ النبوةُ فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله - تعالى -، ثم تكونُ خلافةً على منهاج النبوة ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله - تعالى -، ثم تكونُ ملكاً عاضاً، فتكونُ ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله - تعالى -، ثم تكونُ ملكاً جبريةً فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعها الله - تعالى -، ثم تكونُ خلافةً على منهاج نبوةٍ». ثم سكت.

إن سيدنا محمداً صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء والمرسلين وقال الله سبحانه موضحاً مقاصد نبوته: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ

(١) رواه الترمذي ٢/٤٦.

(٢) حواشي الكوكب الدري ٢/٥٥، وحواشي الترمذي ٢/٤٦ وكذلك في مجمع بحار الأنوار ٢/٩٢.

وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿١٦٤﴾ [آل عمران: ١٦٤] فأكمل الرسول صلى الله عليه مهيمته وقدم بين يدي الإنسانية نماذج مجتمع صالح يعرف حقوق الله تعالى وحقوق عباده وإلى جانب ذلك أقام حكومة عادلة مؤسّسة على تقوى من الله تعالى فالرسول صلى الله عليه وسلم عبقرية الإنس والجن وفق بين الإمامة الصغرى (الإمامة في الصلوات) والإمامة الكبرى (القيام بشؤون الحكومة) وقدم للعالم نظاماً للحكم مستمداً من الوحي الربّاني لا يوجد له نظير في تاريخ العالم البشري.

فهذا النظام الإسلامي للحكم بقي بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم حاكماً على البشرية لحقبة من الزمن وهو النظام الذي يُعرف في الإسلام بـ«الخِلافة»، والمسؤول عنها يُدعى بـ«ال خليفة»؛ فالنظام الحقيقي للحكم ما كان مطابقاً تماماً - في الأمر والنهي والأخذ والردّ - لما جاء به رسول الله صلى الله عليه من الكتاب والسنة.

الخِلافة في الإسلام

هي الرئاسة العامة في التصدي لإقامة الدين ، بإحياء العلوم الدينية (تعليم القرآن والسنة) ، وإقامة أركان الإسلام وشعائره (الصلوات الخمس، الجمعة، العیدان الزكاة، وإنفاقها في مصارفها، وتعيين العاملين عليها، والتحقق من رؤية هلال رمضان المبارك وإعلانه، وإقامة الحجّ)، والقيام بالجهاد، وما يتعلق به من تنظيم الجيوش والفرص للمقاتلة، وإعطائهم من الفيء، والقيام بالقضاء، وإقامة الحدود، ورفع المظالم، والأمر بالمعروف،

والنهي عن المنكر، نيابة عن النبي ﷺ. (١)

يقول الشيخ عبد الشكور اللكنوي رحمه الله تعالى: «الخِلافة هي النِّبَاة والخليفة هو الذي ينوب عن أحد في إجراء الأمور من مجاريها وشرعاً: هو الحاكم الذي ينوب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في إقامة الدين وتنفيذ الأحكام الدينية». (٢)

فلا بدَّ للخِلافة أن تكون لها حكومةٌ صالحةٌ تنوب عن الرسول صلى الله عليه وسلم وتحمل على عاتقها أعباءَ الخِلافة بكل دَقَّة وأمانة.

مكانة الخِلافة في الإسلام

هُويَّةُ الأُمَّة الإسلامية وخلودها مربوطٌ بنظام الخِلافة والخليفة. ألا ترى! تأخر أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم في دفنه بسبب تعيين الخِلافة. فلمَّا تمَّ تعيينُ أبي بكر رضي الله عنه كأول خليفة للمسلمين وفق التعليمات النبوية القولية والفعلية وإجماع الصحابة رضي الله عنهم عليه غسلوه وكفنوه ودفنوه صلى الله عليه وسلم.

يقول الإمام ولي الله الدهلوي: «أنَّ الصحابة رضوان الله عليهم قد عونا بأمر تعيين الخليفة قبل دفنه ﷺ، فلولا أنهم أدركوا وجوب نصب الخليفة لما قدَّموه على هذا الأمر الخطير». (٣)

ويقول أيضاً: «يجب على المسلمين تعيين خليفة تتحقَّق فيها الشروطُ

(١) إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء: ١ / ٨٥.

(٢) تحفة الخلافة: ٧٨.

(٣) إزالة الخفاء: ٨٨.

المطلوبة له إلى قيام الساعة»^(١).

الخلافة في الإسلام

الخلافة تنوب عن النبي صلى الله عليه وسلم نيابةً صادقةً وعليه أن يتحلَّى بالسيرة النبوية والسلوك النبوي، يتمتع بعلوم القرآن والسنة إلى درجة الاجتهاد، متَّبِعٌ للسنّة النبوية رقيق القلب للإنسانية، ولا بدَّ من أن يكون الخليفة مسلمًا عاقلًا بالغًا وأن يكون ذَكَرًا حُرًّا شجاعًا وأن يكون متكلمًا سميعًا بصيرًا وأن يكون عدلاً ومجتهدًا^(٢).

الخلافة الراشدة

قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه بشؤون المسلمين في الأوقات الحرجة الدقيقة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وتولَّى منصب الخلافة المُجمَع عليها من قِبل المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم وسلك بالامة على المحجّة البيضاء وكانت مدة خلافته سنتين وثلاثة أشهر وثلاثة عشر يومًا.

عهد أبو بكر الصديق رضي الله عنه أمر الخلافة إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه؛ فكانت مدة خلافته عشر سنوات وستة شهور. ولمّا جرح أبو لؤلؤ المَجُوسِي عمر بن الخطاب رضي الله في صلاة الفجر دعا عثمان بن عفان وعليًا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبي وقاص

(١) إزالة الخفاء: ٨٩.

(٢) إزالة الخفاء: ٨٩.

رضي الله عنهم وعهد أمر الخلافة إليهم ليختاروا واحداً منهم.^(١)

بُويع عثمان بالخلافة بعد الشورى التي تَمَّت بعد وفاة عمر بن الخطاب سنة ٢٣ هـ (٦٤٤ م)، وقد استمرَّت خلافته نحو اثني عشر عاماً. فلما قتله الثائرون عليه - والمدبّر الرئيسي لهذه الفتنة هو عبد الله بن سبأ - تولّى علي رضي الله عنه منصب الخلافة على إلحاح من المهاجرين والأنصار واستمرّت خلافته (علي رضي الله عنه) نحو أربعة أعوام وتسعة شهور.

فُصارى القول: خلافة هؤلاء الأربعة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم كانت على منهاج النبوة طَبَقَتْ هذه الخلافة الراشدة بجميع شروط الخلافة الحقيقية للرسول صلى الله عليه وسلم، مقاصد الخلافة ظهرت على أيديهم باتّام وجه. وهذه الفترة المباركة - التي تضمُّ عهود الخلفاء الأربعة - تُسمّى بـ «الخلافة الراشدة»، وهؤلاء الخلفاء الأربعة يُدعَوْنَ بالخلفاء الراشدين في الإسلام الذين أقاموا حكومةً مثاليةً - في الحُكم والعدل - تخلو عنها سجالاتُ التاريخ البشري باستثناء تاريخ النبوة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

خلافة حسن كَمِسك الختام لخلافة علي رضي الله عنهما

بُويع الحسن بن علي رضي الله عنهما أميراً للمؤمنين من عامة المسلمين بعد مقتل الإمام علي كرم الله وجهه، وتُعَدُّ خلافةُ الحسن بن علي رضي الله عنه خلافةً راشدةً حقّةً، لأن مدته في الحكم ستة شهور فكانت تتمّةً لمدة الخلافة الراشدة التي أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن مدتها ثلاثون سنة

(١) البداية والنهاية: ١٤٤ / ٧.

ثم تصير ملكاً.

قال العلماء: «لم يكن في الثلاثين بعد صلى الله عليه وسلم إلا الأربعة وأيام الحسن رضي الله عنه».^(١) وأيضاً: «الحسن... آخر الخلفاء بنصّه».^(٢)
فبالجملة كانت الخلافة على منهاج النبوة ثلاثين سنة.

تسليم الحسن رضي الله عنه الأمر إلى معاوية رضي الله عنه

يقول الشيخ منظور النعماني رحمه الله تعالى موضحاً الحديث المذكور في السنن لأبي داود رحمه الله تعالى «خلافة النبوة ثلاثون سنة»:^(٣)

«بعد استشهاد علي رضي الله عنه في سنة أربعين من الهجرة -إثر مرور ثلاثين سنة على وفاة الرسول صلى الله عليه - خلفه ابنه الأكبر الحسن رضي الله عنه؛ ولكنه تنازل عن الخلافة وصدق فيه نبوءة رسول الله صلى الله فتركها لمعاوية رضي الله عنه وفق عهد بينهما درء للحروب الأهلية المندلعة بين المسلمين.

وبعد ضم هذه الأشهر الستة - التي تولى فيها الحكم الحسن رضي الله عنه - إلى فترة الخلفاء الراشدين الأربعة يتم عدد الثلاثين؛ فالعهد الميمون لهذه الخلافة الراشدة الذي جاء ذكره في الحديث الشريف بقي إلى أربعين عاماً من الهجرة. ثم وقعت تحولات في كل شيء أدت بالخلافة الراشدة إلى ملوكية. وصدق نبوءة رسول الله صلى الله في هذا الأمر كما صدقت نبوءات

(١) تاريخ الخلفاء ١٠.

(٢) تاريخ الخلفاء ١٣١.

(٣) باب في الخلفاء ص ٦٣٨ رقم الحديث ٤٦٤٧.

الرسول صلى الله الأخرى الدالة على نبوته صلى الله عليه ورسالته. وحدث كل شيء حسب إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم به طريق الوحي، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ [النجم: ٣-٤]^(١)

الخلافة بعد الخلافة الراشدة من نوع آخر

ثم جاءت خلافة أخرى من نوع آخر تُخالف الخلافة الراشدة في السيرة والصورة والتي عُرفت بالملوكية من أول يومها. وضع حجرها الأساس خلفاء بني أمية وتوسعت في عهد بني عباس وانتهت عام ١٩٢١م في العهد العثماني بالمرسوم الحكومي بالإلغاء بمكيدة كادها الانجليز للقضاء على الدولة العثمانية.

وهذه الخلافة من نوع الملوكية لم تسلك منهاج الخلافة الراشدة بدقة وإتقان؛ بل بدت فيها وفي القائمين عليها بعض مواضع الضعف ما تُعارض الدين والشريعة.

الخلافة الإسلامية التي جاءت بعد الخلافة الراشدة

والخلافة التي برزت بعد الخلافة الراشدة هي أيضًا تُدعى بالخلافة الإسلامية؛ لأنها لم تتحوّل - في عهدها - البلدان الإسلامية إلى دار الحرب وكانت تحمي الإسلام وتدفع عن حياضه بكل حماس، وكان الأعداء يخافونها (الخلافة) ويرتعدون منها، وكانت تحافظ على الدين والشريعة أشدّ حفاظ وبيدها كانت قيادة العالم الإسلامي، واليوم - بعد أن حرمنا حرماناً من

(١) معارف الحديث: ٢٤٤/٧.

الخلافة بعد نجاح الأعداء في إلغائها - نشعر بقيمة الخلافة في حياة الأمة بشدة بالغته. ولهذا السبب أوجب الرسول صلى الله عليه وسلم طاعة وُلاة الأمر في مثل ذلك الوقت حفاظاً على وحدة الصف وشمل الاتحاد من التمزق. وبِحُكم تأكيدات الرسول صلى الله عليه وسلم نحو السمع والطاعة بايع الصحابة رضي الله عنهم والتابعون وأولياء الله ولاة أمر المسلمين على طاعتهم ولم يخرجوا عليهم رغم صدور الزلات منهم.

الخروج على السلطان حرام

«يُحرم الخروج على السلطان الذي اتفق المسلمون على خلافته إلا أن يروا منه كفراً بواحاً، ولو أنه لم يستوفِ شروطَ الخلافة»^(١).

وأيضاً في موضع آخر من نفس الكتاب: «يجب على المسلمين الامتثال لما يأمر به الخليفة من مصالح الإسلام ولم يخالف الشرع سواء كان الخليفة عادلاً أو جائراً...»^(٢).

وبالجملة هذا النوع الآخر من الخلافة المشابهة للملوكية استغرق ثلاثة عشر قرناً.

خمسة عهود للأمة الإسلامية

عن حذيفة بن اليمان الله قال : قال رسول الله ﷺ : «إِنَّ أَوَّلَ دِينِكُمْ نَبَوِيَّةٌ وَرَحْمَةٌ وَتَكُونُ فِيكُمْ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ تَكُونَ، ثُمَّ يَرْفَعُهَا اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ. ثُمَّ تَكُونُ

(١) إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء ١/ ١٠١.

(٢) إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء ١/ ١٠٠.

خلافة على منهاج النبوة ماشاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله جلّ جلاله. ثم يكون ملكاً عاصياً فيكون ماشاء الله أن يكون، ثم يرفعه الله جلّ جلاله. ثم تكون ملكاً جبرية فتكون ماشاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله جلّ جلاله. ثم تكون خلافة على منهاج النبوة»، تعمل في الناس بسنة النبي ويلقى الإسلام بحرانه في الأرض، يرضى عنها ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدع السماء من قطر إلا صبته مدراراً، ولا تدع الأرض من نباتها وبركاتھا شيئاً إلا أخرجته». (١)

ثبت من هذا الحديث خمسة أمور:

(١) بداية الإسلام بالنبوة والرحمة، وهذه البداية المشرقة مربوطة بمشيئة الله ثم يرفعها الله وتفسير ذلك: قيام رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة ثلاثة وستين عاماً إلى أن توفاه الله عام ١١ من الهجرة.

(٢) ثم تأسيس الخلافة على منهاج النبوة. وهذه الخلافة أيضاً مربوطة بمشيئة الله ثم يرفعها الله؛ فاستمرت هذه الخلافة بعد وفاته صلى الله عليه وسلم إلى ثلاثين عاماً.

(٣) ثم تبدأ عهد ملك عضوض. وهذا أيضاً مربوط بمشيئة الله ثم يرفعه الله؛ فهذا العهد بدأ عام ٤١ من الهجرة حتى ١٣٣٨ من الهجرة.

(٤) ثم يأتي عهد ملك جبرية؛ فيرفعه الله. (وبعد انتهاء الخلافة عام ١٣٣٨ من الهجرة قامت حكومات محدودة والدكتاتوريات).

(٥) وأخيراً تعود الخلافة الراشدة القائمة على منهاج النبوة ويستقر الإسلام ويتمكن من نفوذه في العالم أجمع؛ فيستبشر بهذه الخلافة أهل السماء

(١) رواه أحمد في مسنده في حديث النعمان بن بشير ص رقم الحديث ١٨٣٦٦ والبيهقي في دلائل النبوة.

والأرض، تمطر السماء غزيراً وتخصب الأرض وتنبت.

ففي هذا الحديث بشارة عظيمة لقيام خلافة راشدة على منهاج النبوة تتحقق في عهد المهدي رضي الله عنه.

اثنا عشر خليفة

عن جابر بن سمرة: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون من بعدي اثنا عشر أميراً، قال: ثم تكلم بشيء لم أفهمه، فسألت الذي يليني فقال: قال: كلُّهم من قريش^(١).

عن أبي هريرة: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء، كلما هلك نبي خلفه نبي، وإنه لا نبي بعدي، وسيكون خلفاء، فيكثرون قالوا: فما تأمرنا، قال: فوا بيعة الأول فالأول، وأعطوهم حقهم الذي جعله الله لهم، فإن الله سائلهم عما استرعاهم^(٢).

ملحوظة: هنا الخليفة بمعنى المسؤول الأعلى عن الحكومة، وأيضاً يُدعى هؤلاء خلفاء.

كيف تكون ولاية هؤلاء الخلفاء الإثنا عشر؟

للعلماء أقوال في توجيه حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه والذي يترجح عندنا هو البشارة بوجود اثني عشر خليفة صالحاً، يقيم الحق ويعدل فيهم، ولا يلزم من هذا تواليهم وتتابع أيامهم ويكمل هذا العدد حتى قيام

(١) سنن الترمذي رقم ٢٢٢٣ وأبو داود (٤٢٧٩).

(٢) أخرجه البخاري (٣٤٥٥).

الساعة.

يقول صاحب بذل المجهود شرح سنن أبي داؤد: «قال البعض: المراد بهم الذين هم على سيرة الخلفاء (الراشدين) رضي الله عنهم وآخرهم الإمام المهدي^(١)».

فكان الشيخ خليل أحمد السهارنفوري رجّح هذا التوجيه وإليه ذهب الإمام السيوطي والشاه ولي الله الدهلوي رحمهما الله. ويكون آخر هؤلاء الخلفاء الإمام المهدي قطعاً. والإمام أبو داؤد رحمه الله تعالى أشار بذكر حديث الخلفاء الاثنا عشر في باب «كتاب المهدي» إلى أن المهدي سيكون آخر خلفاء الاثنا عشر.

ملحوظة: وللحديث توجيه آخر وذلك المراد بالخلفاء الاثنا عشر أمراء بني أمية الذين تولّوا الحكم بعد معاوية رضي الله عنه. وهذا يعني أنه يبقى الإسلام حكومةً وسلطةً.

الخلفاء الاثنا عشر: (١) يزيد بن معاوية (٢) معاوية بن يزيد (٣) عبد الملك (٤) وليد (٥) سليمان (٦) عمر بن عبدالعزيز (٧) يزيد بن عبد الملك (٨) هشام (٩) وليد بن يزيد (١٠) يزيد بن عبد الملك (١١) إبراهيم بن وليد (١٢) مروان بن محمد. ثم انتهى أمر بني أمية وآل الأمر إلى بني عباس.

يقول الشيخ الفتني: «القول الثاني أنه بعد موت المهدي ففي كتاب دانيال إذا مات المهدي ملك خمسة رجال من ولد السبط الأكبر يعني الحسن، ثم يملك خمسة من ولد السبط الأصغر ثم يوصى آخرهم بخلافة

(١) بذل المجهود ١٠١/٥.

رجل من و لد الحسن ثم يملك بعده ولده فيتم به إثنا عشر كل منهم إمام مهدي»^(١).

يقول السيوطي رحمه الله تعالى :

«قلت : وعلى هذا : فقد وجد من الاثني عشر : الخلفاء الأربعة ، والحسن ، ومعاوية ، وابن الزبير ، وعمر بن عبد العزيز : هؤلاء ثمانية ويحتمل أن يضم إليهم : المهدي من العباسيين ؛ لأنه فيهم كعمر بن عبد العزيز في بني أمية ، وكذلك : الظاهر ؛ لما أتاه من العدل ، ويبقى ، الاثنان المنتظران : أحدهما المهدي ؛ لأنه من آل بيت محمد صلى الله عليه وسلم»^(٢).

ملحوظة: ليس هؤلاء الخلفاء بمعصومين أو يفوقون النبوة بمكان وليست إمامتهم شيئاً ممتازاً لهم كما يعتقد الشيعة.

يقول الشيخ المفتي يوسف اللدهيانوي رحمه الله تعالى معلقاً على عقيدة الشيعة في الخلفاء الإثنا عشر. بيننا وبين الشيعة فرقان في عقيدة الخلفاء الإثنا عشر.

(١) يعتبر الشيعة هؤلاء الخلفاء الإثنا عشر معصومين عن الخطأ، مأمورين من الله تعالى يفترض على المسلمين طاعتهم، وعند أهل السنة لا تسوغ هذه العقيدة إلا للأنبياء.

(٢) القضايا التي تُنسب إليهم لا تصحُّ في حال من الأحوال ولا يوثق بمن رَووها.^(٣)

(١) مجمع بحار الأنوار ٨٣ / ١.

(٢) تاريخ الخلفاء / ٧٧.

(٣) المهدي والمسيح ٢٣.

تجديد الدين والمجدد

عن أبي علقمة عن أبي هريرة رضي الله عنه فيما أعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ عَلَى رَأْسِ كُلِّ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْ يُجَدِّدُ لَهَا دِينَهَا. ^(١)

مما أنعم الله تعالى به على هذه الأمة؛ أنه ضمن بخلود دين الإسلام إلى يوم القيامة وقِيَضَ لهذا الأمر من جنوده ما لا يعدُّ ولا يُحصى؛ ولكن القوى الشيطانية في كل عصر تسعى أن تلحق بهذا الدين ما ليس منه.

يأتي التحريف عن طريق الغلو والتفريط والتشديد، ومن الأمراض والأدواء الفاسدة التي تؤدي بالأمة إلى الانسلاخ من الدين مثلاً: أن يُشرح الدين شرحاً يوافق أهواء النفس لا الشريعة حتى تصير النظريات الباطلة والإلحاد الصريح ديناً يُتَّبَع. والله سبحانه وتعالى قِيَضَ للحفاظ على الدين والأمة من التحريف والإلحاد من جدّد لها (للأمة) دينها في كل عصر.

التجديد

يقول سيدي فقيه الأمة الشيخ محمود حسن الكنكوهي رحمه الله تعالى: «التجديد هو إزالة الغبار العالق بالشريعة الإسلامية وإحياء العمل الذي ترك بسبب غفلة الناس عنها وغلبة الهوى والنفس والشيطان؛ فالمجدد يقدم صورة واضحة أصليّة للدين والشريعة بعد أن كانت بعض أحكامها متروكة منسية».

(١) سنن أبي داود ٤٢٩١.

صفات المجدد

- (١) أن يكون خير خلف لرسول الله صلى الله عليه في العلم والعمل.
- (٢) أن يُوَهَّب من الله تعالى شخصيةً نزيهةً جذابةً كالأنبياء.
- (٣) أن يجذب قلوبَ الناس إليه بحسبه ونسبه وسيرته وسلوكه.
- (٤) أن يصل بفراسته الإيمانية إلى أمراض الأمة الأصلية ويستعرضها ثم يتقدّم بخُطّة علاجها التي يتمّ تحضيرها في ضوء الكتاب والسنة، ثم يقوم بتطبيقها (خُطّة العلاج).
- (٥) أن يستأصل البدع والطُّقوس والتقاليد الباطلة.
- (٦) أن ينفخ في جميع جوانب الدِّين من عقيدة وعبادة وسلوك وخلق ومعاملات وسياسة روح الإيمان من جديد.
- (٧) أن لا يخاف في إعلاء كلمة الله تعالى لومة لائم.
- (٨) أن يضع الله تعالى له من عنده محبةً وروحَ الإِطاعة في قلوب الناس.
- (٩) أن ينضمّ تحت لواءه رجال الدين.
- (١٠) يتعرّضون لخصومة شديدة وتعذيب وتنكيل وتشريد كما تعرّض لهذه كلها الأنبياء سابقاً؛ ولكنهم يصبرون ويثبتون ثبات الجبال ثم بنصر الله تعالى تنقش سُحُب المصاعب والآلام، ويوضع لهم القبول والنفوذ.
- (١١) أن تكون له صِلاعة في العلوم والمعارف وبصيرة تامة في الدين والسنة وما يتعلق بهما.
- (١٢) المجدد ينشر العلمَ والمعرفةَ ويوقّر أولي العلم ويحترمهم.

الله سبحانه تعالى يبعث من عباده من يتحلّى بهذه الصفات المذكورة على رأس كل مائة سنة أو في كل عصر أو في كل قرن ليجدد ما أفسده الناس.

الإمام المهدي رضي الله عنه آخر المجددين

الإمام المهدي رضي الله عنه الحلقة الأخيرة في سلسلة المجددين الذهبية. يقول الإمام الفقيه المجدد الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي رحمه الله تعالى: «هو آخر مجددي هذه الأمة».^(١)

الملحوظة: مرشدي وشيخي فقيه الأمة المفتي محمود حسن الكنكوهي رحمه الله تعالى يقول: «يُرى لي عن طريق الإلهام والأمارات؛ أني مجددٌ، وليس هذا بالأمر المحتّم، وليس هذا الإلهام بمنزلة الوحي، ولكن المجدد يعرف بأعماله ومآثره».^(٢)

ظهور الإمام المهدي رضي الله عنه في ضوء الأحاديث الشريفة

جاء في حديث رواه عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لم يبقَ من الدنيا إلا يومٌ لطوّلَ اللهُ ذلكَ اليومَ حتّى يبعثَ فيه رجلاً مني - أو من أهل بيتي - يواطئُ اسمه اسمي ، واسمُ أبيه اسمُ أبي يملأُ الأرضَ قسطاً وعدلاً ، كما ملئتَ ظلماً وجوراً . وفي لفظٍ لا تذهبُ - أو لا تنقضي - الدنيا حتّى يملكَ العربَ رجلٌ من أهل بيتي ، يواطئُ اسمه اسمي.^(٣) وأيضاً في حديث رواه عبدالله بن مسعود عن النبي صلى الله : يلي رجلٌ

(١) الكوكب الدرّي ٥٧/٢.

(٢) الفتاوى المحمودية، باب الأشتات ٤٠٣/١٣ ملخصاً.

(٣) أبو داؤد، كتاب المهدي: ٥٨٨/٢.

مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يُوَاطِئُ اسْمُهُ اسْمِي. قَالَ عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ: أَخْبَرَنَا أَبُو صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: لَوْ لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا يَوْمٌ، لَطَوَّلَ اللَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ حَتَّى يَلِيَّ.^(١) وفي حديث آخر رواه عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي.^(٢)

معنى هذا الحديث : جزيرة العرب مركز الإسلام وعاصمته فالحصول والتغلب عليها ينبئ عن التغلب على الدنيا كلها. وأيضاً أهل العرب أشرف الناس فالحكم عليهم وقيادتهم توحى إلى الحكم على باقي الأمم. يقول الشيخ منظور النعماني رحمه الله تعالى : «تقوم الحكومة أولاً على العرب ثم على العالم كله أو جزيرة العرب ستكون حاضرة البلاد كلها».^(٣)

علامة أخرى للقيامة

عن عبدالله بن مسعود: لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي، يواطئ اسمه اسمي.^(٤) وأيضاً:

لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً، ثم يخرج من أهل بيتي من يملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً.^(٥)

(١) الترمذي (ت ٢٧٩)، سنن الترمذي ٢٢٣١ حسن صحيح.

(٢) تحفة الأحوذى.

(٣) معارف الحديث ١٧٠ / ٨.

(٤) شعيب الأرنؤوط (ت ١٤٣٨)، تخريج سير أعلام النبلاء ١١ / ٤٧٢ سننه حسن.

(٥) شعيب الأرنؤوط (ت ١٤٣٨)، تخريج سير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٥٤ صحيح.

يقول الشيخ الألباني معلقاً على الأحاديث المذكورة: «وبعد أن وافق الألباني كلاً من الحاكم والذهبي على حكمهما على الحديث بالصحة، قال أحد الرواة: وأبو الصديق الناجي اسمه بكر بن عمرو وهو ثقة اتفاقاً، محتج به عند الشيخين وجميع المحدثين، فمن ضعف حديثه هذا من المتأخرين فقد خالف سبيل المؤمنين»^(١).

حاصل الروايات المذكورة أن القيامة لا تقوم قبل ظهور المهدي وخروجه. والإيمان بخروج المهدي واجب بلا خلاف.

التشديد على بيعة الإمام المهدي رضي الله عنه

يجب على المسلمين أن يتعاونوا على البر والتقوى والخير بقدر طاقتهم، ونظراً إلى ما يرشدنا إليه الشريعة المطهرة يتحتم علينا مساندة الداعي إلى الحق والمصلح والمجدد بكل ما نملك، كذلك يجب علينا أن نزيل عراقيل طريقه وأن لا نحول بينه وبين مهمته وهذه فريضة دينية وخلقية محكمة؛ فجاء في الأحاديث التشديد الشديد على بيعة الإمام المهدي ومساندته يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: [عن عبدالله بن مسعود:] بينما نحن عند رسول الله ﷺ، إذ أقبل فتية من بني هاشم، فلما رآهم النبي ﷺ، اغرورقت عيناه وتغير لونه، قال، فقلت: ما نزال نرى في وجهك شيئاً نكرهه، فقال: إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، وإن أهل بيتي سيلقون بعدي بلاءً وتشريداً وتطريداً، حتى يأتي قوم من قبل المشرق معهم رايات سود، فيسألون الخير، فلا يعطونه، فيقاتلون فينصرون، فيعطون ما سألوا، فلا

يقبلونهُ، حتّى يدفعوها إلى رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطاً، كما ملؤها جوراً، فمن أدرك ذلك منكم، فليأتهم ولو حبواً على الثلج.^(١)

في هذا الحديث تأكيد كبير في مبايعة الإمام المهدي رضي الله عنه وأيضاً حثّ الحديث على إخفاء الأمر والإسراع إلى التعاون والمساندة وقت خروج الإمام المهدي رضي الله عنه.

وفي الحديث جاءت كلمة «ولو حبواً على الثلج» يمكننا أن نحمل هذا الحديث على الحقيقة فنقول: شاهدنا نحن نزول الثلج في أيام المطر في السعودية، حسب تغير الفصول والمواسيم.

يقول الإمام ولي الله الدهلوي: «في خلافة المهدي رضي الله عنه يجب على المسلمين اتباع الإمام المهدي في أمور تتعلق بذات الخليفة».^(٢)

ظهور الإمام المهدي في ضوء الأحاديث

يقول الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى: «تواترت الأحاديث الدالة على ظهور الإمام المهدي رضي الله عنه والمراد بالتواتر هنا التواتر المعنوي (كما أفاد بهذا الشيخ برزنجي والشيخ العلامة السيوطي رحمهما الله تعالى)».

وفي شرح عقيدة السفاريني: «قد كثرت الروايات بخروج المهدي حتى بلغت حدّ التواتر المعنوي».^(٣)

(١) ضعيف ابن ماجه ٣٠٩.

(٢) إزالة الخفا عن خلافة الخلفاء.

(٣) شرح عقيدة السفاريني ٢/٨٠.

يقول الشيخ عبد الحق المحدث الدهلوي رحمه الله تعالى: «كثرت الروايات في هذا الباب حتى بلغت حدَّ التواتر»^(١).

يقول الشيخ القاضي الشوكاني رحمه الله تعالى في كتابه (الفتح الرباني): «وجميع ما سُقناه بلغ حدَّ التواتر، كما لا يخفى على من له فضل اطلاع»^(٢).

وأيضاً يقول الشيخ القاضي الشوكاني في كتابه الآخر (التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح): «الأحاديث الواردة التي أمكن الوقوف عليها خمسون حديثاً، فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر. وهي متواترة بلا شك وشبهة؛ بل يصدق وصف التواتر على ما دونها على جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول، وأما الآثار عن الصحابة المصرحة بالمهدي فهي كثيرة أيضاً لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك»^(٣).

هنا بالتالي قائمة رُواة الأحاديث المصرّحة بالمهدي الدالة على كثرة الروايات عن المهدي.

إليك أسماء المصنفين مع أسماء مصنفاتهم

(١) - الإمام البخاري ---- صحيح البخاري

(٢) - الإمام مسلم ---- صحيح مسلم

(٣) - الإمام الترمذي ---- جامع الترمذي

(١) أشعة اللمعات ٣٣٨ / ٤.

(٢) تحفة الأحوذى ٦ / ٤١٠.

(٣) المهدي / ٣١ لعادل الذكي نقلاً عن «الإذاعة» لصديق حسن خان.

- (٤) - الإمام ابن ماجه ---- سنن ابن ماجه
- (٥) - الإمام النسائي ---- السنن الكبرى للنسائي
- (٦) - الإمام أحمد ---- مسند أحمد
- (٧) - ابن حبان البستي ---- صحيح ابن حبان
- (٨) - محمد ابن عبد الله الحاكم ---- المستدرک
- (٩) - أبوبكر بن محمد بن أبي شيبة ---- مصنف ابن أبي شيبة
- (١٠) - أبو بكر الإسماعيلي ---- معجم الشيوخ
- (١١) - عبد الرزاق بن همام الصنعاني ---- مصنف عبد الرزاق
- (١٢) - نعيم بن حماد ---- كتاب الفتن
- (١٣) - الحافظ أبو نعيم الأصبهاني ---- كتاب المهدي، حلية الأولياء
- (١٤) - أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ---- المعجم الكبير، الأوسط، الصغير، مسند الشاميين
- (١٥) - الدار قطني ---- الأفراد
- (١٦) - البارودي ---- معرفة الصحابة
- (١٧) - أبو يعلى الموصلي ---- مسند أبي يعلى
- (١٨) - البزاز ---- مسند البزاز
- (١٩) - الخطيب البغدادي ---- المتفق والمفترق وتلخيص المتشابهة

- (٢٠) - ابن عساكر ---- تاريخ ابن عساكر
- (٢١) - ابن منده ---- تاريخ أصفهان و « الإيمان »
- (٢٣) - معمر بن راشد ---- الجامع
- (٢٤) - الهيثم بن كليب الشاشي ---- المسند
- (٢٥) - أبو الحسن الحربي ---- الحريات
- (٢٦) - ابن جرير ---- تهذيب الآثار
- (٧٥) - أبو بكر المقرئ ---- المعجم
- (٢٨) - أبو عمر الداني ---- سنن الداني
- (٢٩) - أبو غنم الكوفي ---- كتاب الفتن
- (٣٠) - أبو شجاع شيرويه الديلمي ---- مسند الفردوس
- (٣١) - ابن الجوزي ---- التاريخ
- (٣٢) - أبو الحسن بن المنادي ---- كتاب الملاحم
- (٣٣) - أبو بكر أحمد بن حسين البيهقي ---- دلائل النبوة
- (٣٤) - يحيى بن عبد الحميد الحماني ---- المسند
- (٣٥) - الروباني ---- المسند
- (٣٦) - ابن سعد ---- طبقات ابن سعد
- (٣٧) - ابن خزيمة.....
- (٣٨) - الحسن ابن سفيان.....
- (٣٩) - عمر بن شيبة.....

كثرة الأخبار الواردة عن خروج المهدي وشهرتها عند المحدثين الكرام

قد قبلت الأمة الإسلامية برمتها الأخبار التي يتضمنها ذكرُ خروج المهدي. قال العلامة المناوي عليه الرحمه في «فتح القدير» - وهو شرح للجامع الصغير -: «أخبار المهدي كثيرة شهيرة أفردتها غير واحد في التأليف»^(١).

ها أنا أسرد لكم أسماء بعض المؤلفات فيما يلي

- (١) - العرف الوردي في الأخبار المهدي (الحافظ جلال الدين السيوطي)
- (٢) - الفتن والملاحم (الحافظ عماد الدين الكثير)
- (٣) - القول المختصر في علامات المهدي المنتظر
- (٤) - ارتقاء الغرف (الحافظ السخاوي)
- (٥) - البرهان في علامات المهدي في آخر الزمان (علي المتقي الهند صاحب «كنز العمال»)
- (٦) - المشرب الوردي في مذهب المهدي (ملا علي القاري)
- (٧) - فوائد الفكر في ظهور المهدي المنظر (مرعي بن يوسف)

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢٧٩/٦

(الحنبلي)

(٨) - التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح
(القاضي محمد بن علي الشوكاني)

(٩) - الأحاديث القاضية بخروج المهدي
(محمد بن إسماعيل الأمير اليماني)

هؤلاء بعض الكتب للمصنفين المشهورين وهي من أشهر وأوقر
مصنفاتهم في هذا الباب، وفي عصرنا المعاصر هناك كتب كثيرة قد نشرت
تحت هذا العنوان ولا تزال تنشر..

تصريح باسم المهدي المنتظر

الأحاديث المرفوعة في هذا الباب سبعون حديثاً وأما ما جاء فيها اسم
المهدي المنتظر تصريحاً فعددها ثلاثون حديثاً، هكذا هناك توجد آثار
الصحابة والتابعين وأقوالهم وهي غير تلك الأحاديث.

وإن كان في بعض المرويات لم يُذكر اسمه ولكن نجد عند المحدثين
قاعدة مشهورة وهي أنها إن كانت هناك مرويات مختلفة عن الواقع الواحد
من حيث أن بعضاً منها مجملة في المعنى وأخرى منها واضحة فيه فتحمل
عندئذ المرويات المجملة على المرويات الواضحة على غرار القاعدة كي
يُمكن التوصل إلى فهم المراد المقصود.....!!

من رواية الأحاديث التي وردت في خروج المهدي المنتظر

عدد الصحابة والتابعين الذين رووا الأحاديث التي تتناول ذكر ظهور المهدي المنتظر خمسة وعشرون على التخمين : منهم سيدنا عثمان وسيدنا علي وعبد الله ابن مسعود وعبد الله ابن عباس وعبد الله بن عمر وأبو هريرة وأبو طلحة وأنس بن مالك وعبد الرحمن بن عوف وأبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنهم هكذا من أمهات المؤمنين أم سلمى وأم حبيبة أيضًا

ها أنا أذكر إليكم عن ماجاء في صحاح الستة من المرويات عن

ظهور شخصية المهدي المنتظر

ومن أصحاب صحاح الستة الإمام الترمذي والإمام داؤد عليهما الرحمة قد عقدا في كتابيهما أبوابًا مستقلة تحت عنوان ظهور المهدي المنتظر. وقد جاءت الأحاديث المتعلقة بخروج المهدي في كتاب ابن ماجه أيضًا، وإن كانت توجد فيه الأحاديث المنكرة حتى الضعيفة. على الرغم من ذلك أن ما جاءت فيه من الأحاديث عن المهدي المنتظر كلها صحيحة.

والروايات المنكرة التي وردت في ابن ماجه قد قام بجمع جميعها العلامة عبد الرشيد في كتابه المسمى بـ «ما تمس إليه الحاجة لمن يطالع ابن ماجه» في الصفحة الثالثة والعشرين منه مع بيان ما فيها من الضعف. (أما الكلام الذي كان على حديث ابن ماجه «لا مهدي إلا عيسى»، فقد أفردناه بالذكر).

الأحاديث التي وردت في الكتب الأخرى عن المهدي المنتظر

وإلى ذلك هناك قائمة طويلة لأسماء المحدثين الذين قد رويوا هذه الأحاديث منهم الإمام البزاز وابن أبي شيبه والحاكم، والطبراني وأبو يعلى الموصلي والإمام عبد الرزاق بن همام ونعيم بن حماد (من شيوخ البخاري) والحافظ نور الدين علي بن أبو بكر الهيثمي رحمهم الله جميعاً وقد أفردته العلامة علاؤالدين المتقي في كتابه المعروف باسم «كنز العمال» بالذكر وأبعد فيه الكلام.

هكذا كتب الحافظ ابن تيمية في كتابه «منهاج السنة» و الحافظ الذهبي في «مختصر منهاج السنة»، فيقولان جميعاً: «الأحاديث التي تحتج بها على خروج المهدي صحيحة». رواها أحمد وأبو داود والترمذي^(١).

ذكر المهدي في الصحيحين

ذكر المهدي موجود في الصحيحين بإشارة واضحة كل الوضوح من حيث لا يبقى بعده أدنى ريب ولا شك في هذه القضية المهمة. إليكم حديثاً جاء فيه ذكره بإشارة غير واضحة:

الحديث فيما يلي :

(١) - : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم (المهدي) منكم». تابعه

(١) منهاج السنة : ٥٦٢.

تحقيق الحديث

يكتب العلامة ابن حجر العسقلاني في شرح هذه الكلمة: «وإمامكم منكم». وقال أبو الحسن الخسعي الأبري في مناقب الشافعي: «تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة وأن عيسى يصلي خلفه». ذكر ذلك ردًا للحديث الذي أخرجه ابن ماجة عن أنس وفيه «ولامهدي إلا عيسى»^(٢) معنى هذا أن المراد من «وإمامكم منكم» هو المهدي نفسه يكون من هذه الأمة، وعيسى عليه السلام يصلي خلفه مؤتمًا به....!!

والعلامة بدر الدين العيني^٣ عن نفس المعنى بهذه الجملة من الحديث «وإمامكم منكم» في الصفحة السادسة عشر وفي الصفحة الأربعين من كتابه «عمدة القاري لشرح البخاري»، وهناك رواية عن طريق جابر بن عبد الله في «صحيح مسلم» تتابع هذه الرواية؛ ولفظها هكذا «فيقول أميرهم: «تعال صل لنا!». يقول العلامة المحدث شبير أحمد العثماني ضمن شرح هذا الحديث: «أميرهم هو إمام المسلمين المهدي الموعود المسعود»^(٣) معنى هذا أن المراد من «أميرهم» هو المهدي المنتظر الذي يتولى منصب إمامة المسلمين. وقد قام بتأييد هذا المعنى العلامة عبد الله محمد بن خليفة الوشتاتي الأبّي المالكي في شرحه لمسلم «إكمال إكمال العلم» وأبو عبد الله محمد بن محمد السنوسي الحسني في شرحه «مكمل إكمال الإكمال» وأيضًا هناك حديث

(١) صحيح البخاري : ١-٤٩٠.

(٢) فتح الباري : ٦/٦١١.

(٣) فتح الملهم : ١/٣٠٣.

منقطع عن عبد الرزاق يؤيد هذا المعنى من أن المراد «وإمامكم منكم» هو المهدي الموعود المسعود. والحديث هذا لفظه: «أخبرنا عبد الرزاق ، عن معمر قال: كان ابن سيرين يرى أنه المهدي الذي يصلي وراءه عيسى.^(١)

ويقول الملا علي القاري: «وإمامكم منكم أي من أهل دينكم ، وقيل من قریش هو المهدي.^(٢)

ويقول العلامة أنور شاه الكشميري في شرح هذا الحديث : «والمبادر منه (من وإمامكم منكم) الإمام المهدي المنتظر». ^(٣) ويقول بعد ذلك: «وقد اختلط فيه بعض الرواة عند مسلم ، فأطلقه على عيسى عليه الصلاة والسلام فجعل اللفظ «وَأَمَّكُمْ مِنْكُمْ» يعني أنه وإن كان من بني إسرائيل لكنه يكون تابعاً لشرعكم - والراجح عندي لفظ البخاري أي «وإمامكم منكم» بالجملة الاسمية، والمراد منه الإمام المهدي الموعود المسعود لما عند ابن ماجه».

الحديث (٢): عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من خلفائكم خليفة يحثو المال حيثاً ولا يعد عدداً». ^(٤)

الحديث (٣): عن أبي سعيد وجابر قالا: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده».

صلاة المهدي في اقتداء عيسى عليه الصلاة والسلام

يكتب مولانا الشيخ بدر عالم الميرتهبي:

(١) مصنف مصنف عبد الرزاق : ٣٩٩ / ١١ .

(٢) مرقاة المفاتيح : ٢٣٤ / ١٠ .

(٣) فيض الباري : ٤٥ / ٤ .

(٤) مسلم : ٣٩٥ / ٢ .

ليلاحظ الأمر أن هذا الأمر ثابتٌ من حديث مسلم أنه في آخر الزمان سيكون خليفة وفي زمانه تكثر البركات كثرة كاثرة، وإنه يولد قبل نزول عيسى عليه الصلاة والتسليم، والدجال الأكبر هو الآخر يخرج في زمانه، ولكن هلاكه سيكون على يد عيسى.. وحينما ينزل عيسى من علياء السماء وجد الإمام المهدي أنه تقدّم يصلي بالناس الصبح فيرجع ذلك الإمام القهقهرى ليتقدم عيسى فيقول عيسى عليه الصلاة والسلام: «تقدم!! فإنها أقيمت لك» فيصلّي بهم الصبح. (وهذا من كرامة هذه الأمة) فتؤدى صلاة الصبح هذه في اقتداء المهدي المنتظر!!.

إن هذه الأشياء عن المهدي قد ثبتت من الأحاديث التي لم يقدر في صحتها أحد من المحدثين الكرام.... الأمر الذي اختلف فيه من هو المراد من الخليفة المذكور في هذه الروايات المهدي أم غيره؟....
وقد جاء مصرّحاً في أحاديث الرقم الثاني بأن المراد من الخليفة هو المهدي فحسب.

ثم إذا ما يرد ذكر ذلك الخليفة في الأحاديث لصحيح الإمام مسلم نجد نفس التفصيلات التي ذكرت مع اسمه في أحاديث الرقم الثاني ومن ثم لا بد من أن نعد هذه الأحاديث أحاديث الرقم الثاني في حكم أحاديث مسلم.... ومن أجل ذلك إذا قيل أن ذكر المهدي موجود في صحيح مسلم فلا حرج على قائل هذا.

على سبيل المثال عندما يكون في صحيح مسلم أنه عندما ينزل عيسى وجد أن الأمير قد تقدم القوم ليصلي بهم الصبح.

على سبيل المثال إذا كان قد ورد في صحيح مسلم أن عيسى عليه الصلاة

والسلام حينما ينزل من السماء ينزل على خليفة للمسلمين في وقت أقيمت الصلاة فيه.. لذلك فإن الأحاديث التي أطلق فيها على هذا الخليفة اسم «المهدي» فلا بد من أن يعتبر ذلك بياناً لذلك الخليفة الذي ذكر مطلقاً. هكذا قد جاء في صحيح مسلم: سيكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده عداءً، وهناك أحاديث كثيرة تدل على أن هذا الفيض من المال وراثه بهذه الصورة يكون في زمن المهدي المنتظر فمن هذه الناحية إذا قيل أن المراد في حديث مسلم المذكور أعلاه أنفاً هو المهدي نفسه فلا بأس بذلك.

الوقائع التي جاء ذكرها في الأحاديث

تتعلق بذات المهدي المنتظر

و من هنا أن وقائع القتال من الحروب التي ذكرت في صحيح مسلم بالإجمال ثم تُذكر نفس تلك الحوادث الواقعة في زمن المهدي المنتظر في الكتب الأخرى فإن يقال حينئذٍ إن ما جاء ذكره في صحيح مسلم من الوقائع الحربية ترتبط بزمن المهدي الموعود فيكون صواباً ومقارباً للقياس.

وعلى ما نظن أن بعض المحدثين قد حملوا الأحاديث المجملّة على حق المهدي، نظراً لهؤلاء الأسباب والعلل، وذكروها تحت الأبواب التي تتعلق بذات المهدي، كما فعل أبو داود من حيث أنه ذكر الحديث الذي جاء فيه ذكر الأئمة الإثني عشر تحت باب المهدي، وأشار بذلك إلى أن الخلفية الثاني عشر من هؤلاء الخلفاء الإثني عشر المذكورين هو المهدي لا غير..

المراد من الخليفة هو المهدي الموعود

الحديث (٤): عن جابر بن عبد الله ، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا تزل طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى بن مريم عليها السلام فيقول أميرهم : تعال! صل لنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة». ^(١) فالمراد من هنا في الحديث من أميرهم هو المهدي المنتظر كما كتب العلامة الشيخ شبير أحمد العثماني في كتابه «فتح الملهم»: قوله «فيقول أميرهم الخ.... هو إمام المسلمين المهدي الموعود المسعود. اتضح من هذه العبارة أن الأحاديث التي جاء فيها لفظة الخلفية أو الأمير على صورة مبهمة فالمراد منها هو المهدي الموعود لا غير.

والذين أنكروا تلك الروايات التي تدل على خروج المهدي جعلوا الأساس ثلاثة أسباب:

(١) تناقض الأحاديث الصحيحة والضعيفة.

قد مر الكلام بالتفصيل على هذه المسئلة سابقاً، وقد تصدينا لرفع هذا التعارض فينةً لأخرى فيما حررنا في هذا الكتاب في الصفحات التالية، على أن هذا التعارض تعارض نظري، أو تعارض اجتهادي. ومن ثم رفض هذه العقيدة المهمة اعتماداً على أن الأحاديث لا تدل عليه بصراحة أمرٌ خطيرٌ جداً. ومن العلماء من أنكروا هذه العقيدة بحجة أن هناك عدداً لا بأس به من الكذابين الذين ادعوا لأنفسهم حيناً لآخر بأنهم هم المهدي المنتظر. إن هذا

الرأي ليس رأياً محموداً، وذلك أنه كما لا يصح أن تكون عقيدةً نبويةً ثابتةً بالأحاديث بظهور الكذابين ودعاويهم الكاذبة في شأنها بحيث لا يبقى لها أي مستند وأساس كذلك لا يصح تماماً أن تبقى العقيدة المهدوية بظهور الكذابين فيها ودعاويهم الكاذبة بدون أصل وأساس.

ومن الناس من ينكرون العقيدة المهدوية على أساس أن انتظار المهدي يؤدي بالناس إلى الملل والكسل، وأن فيه ضياع أوقاتهم وكفاءاتهم في انتظار المهدي فلا يكونون جادين وساعين في الأمور الدينية، فهذا الدليل ضعيف جداً لا يناسب لأحدًا أن يجعله حجةً لإنكار العقيدة المهدية!!

من وجوه رفض أصحاب الأقلام للعقيدة المهدية

قد أنكر بعض من أصحاب القلم في الماضي وفي الحاضر أيضاً العقيدة المهدية بمجرد أنها لا يوجد ذكرها في الصحيحين (البخاري ومسلم)، وفي الواقع يوجد من المسلمين أناس يعتمدون في باب المسائل والعقائد على الصحيحين فقط. ومما يزيد الطين بلة أنهم لم يقتصروا على ذلك فحسب بل إنهم يرون أحاديث الكتب الأخرى غير الصحيحين ساقطة الاعتبار، ويزعمون أنها ليست بمكان فيصح بها الاحتجاج.. كأن الأحاديث التي لم يذكرها الشيخان فإنها لا تنطبق عليها شروط القبول.. وأرى من المستحسن أن أذكر هنا ما قاله الشيخان في هذا الصدد.

الإمام البخاري والإمام مسلم وأحاديثهما

الإمام البخاري والإمام مسلم لم يجمعا في صحيحيهما كل الأحاديث

الصحيحة ولم يستوعباها ولم يلتزما ذلك كما قال العلماء : «أن الإمامين (البخاري ومسلم) قد اعترفا بأنفسهما بذلك، فقال العلامة النووي كتابه «التقريب والتيسير» لم يستوعبا الصحيح في صحيحيهما، ولا التزامه.^(١)

وقال الإمام البخاري أيضًا: «ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح وتركت من الصحاح مخافة الطول».

وقال الإمام مسلم أيضًا: «ليس عندي كل شيء صحيح وضعته هنا، إنما وضعت ما أجمعوا عليه».

وذكر العلامة الحافظ حجر العسقلاني في مقدمة «فتح الباري»: روى الإسماعيلي عنه عن البخاري قال : «لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحًا، وما تركت من الصحيح أكثر».

وقال الإمام النووي: «إنهما البخاري ومسلمًا رحمهما الله تعالى لم يلتزما استيعاب الصحيح، بل صح عنهما تصريحهما بأنهما لم يستوعبا، وإنما جمع جمل من الصحيح كما يقصد المصنف في الفقه جمع جمل من مسائله، لا أنه يحصر جميع مسائله».

ومن أصح ما دل على أن البخاري لم يستوعب الأحاديث الصحيحة هو قوله: «أحفظ مائة ألف حديث صحيح ومأتي ألف حديث غير صحيح» مع أن جملة ما في كتابه الصحيح بالمكرر لا يعدو سبعة آلاف حديث تقريبًا.^(٢)

ومن الكلام المذكور ومن نقل أقوال العلماء نتج أيضًا أن مجرد

(١) تدريب السراوي : ١ / ٧٤ .

(٢) الخلاف في عدد الأحاديث في «تدريب الراوي»: ٧٩ - ٧٨ / ١ راجع للتفصيل المزيد إلى كتاب «المهدي» ٣١٢-٣١١ لعادل الذكي.

الاعتماد على أحاديث الصحيحين بدون الالتفات إلى الكتب الأخرى سوء كانت المسئلة مسألة الاعتقاد بخروج المهدي أو غيرها من المسائل نوع من العناد.

من المرجو بعد هذا الكلام الطويل المدلل أن لا يبقى أدنى تردد يؤدي إلى إنكار عقيدة خروج المهدي.

إن الله تبارك وتعالى يقول: ﴿فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ﴾ [البقرة: ٢٧٥]

بعض النتائج عن المهدي في ضوء الأحاديث النبوية

يسعنا بعد التتبع في المباحث السبعة تحت عنوان «الأحاديث التي تتعلق بظهور المهدي» أن نتوصل إلى استنتاج عدة نتائج:

(١) - روى أحاديث المهدي السواد الأعظم من المحدثين والعلماء وقد صحّحواها.

(٢) - إنها مروية عن غير واحد من الصحابة الكرام بأسانيد مختلفة، رواها كثير من التابعين عن الصحابة، وعن التابعين كثير من المحدثين العظام، كأنه لم يزل في كل عصر جماعة كبيرة من الرواة ترويه.

(٣) - كثير من العلماء صرحوا عنها بالتواتر وبعض من المحدثين نقل عنهم أنهم صرحوا عنها بالصحيح، وبعض منهم قالوا إنها متواترة وصحيحة أيضاً، وقال بعضهم: «أنها مشهورة»، والبعض الآخر قالوا: «إنها صحيحة»، والقول الصحيح أنها متواترة من جهة المعنى.

ثم لما كانت الأحاديث المتواترة معنيً بمنزلة المتواترة لفظاً يقول العلماء إن أحاديث المهدي قطعية، ولا يسع لأحد أن يشك في قطعيتها أدنى شك!!

(٤) أدخل أهل السنة والجماعة في عقيدتهم الروايات الدالة على ظهور الإمام المهدي وصفاته وذلك؛ لأنَّ تصديق الروايات الصحيحة تصديقها والاعتراف بحقيقتها مذهب أهل السنة والجماعة.

(٥) والروايات في باب الإمام المهدي تتراوح بالنظر إلى السند بين صحيح وحسن وضعيف وكذلك بعض منها وصلت في الوضع والضعف إلى حد كبير.^(١)

بين عيسى عليه السلام والإمام المهدي

حدثنا يونس بن عبد الأعلى الصدفي ، ثنا محمد بن إدريس الشافعي - رضي الله عنه - ، أنبأ محمد بن خالد الجندي ، عن أبان بن صالح ، عن الحسن ، عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : « لا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا الدين إلا إدباراً ، ولا الناس إلا شحاً ، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس ، ولا مهدي إلا عيسى ابن مريم ».^(٢)

هذا الحديث يدل بوضوح أن المهدي الموعود هو شخصية عيسى عليه السلام لا غير.

(١) المهدي: لعادل زكي / ٤٣ ، ٤٤ .

(٢) ابن ماجه / ٣٠٢ ، المسند الجامع / ١٦٠٠ .

أقوال العلماء في هذا الحديث وتحليلها بحلّين

(١) هذا الحديث متكلمٌ فيه.

(٢) يُأَوَّل معنى الحديث تأويلاً يليق به.

تفصيل الحلّ الأول:

وقد حكم الذهبي في «الميزان» في ترجمة محمد بن خالد على قوله: «لا مهدي إلا عيسى ابن مريم» بالنكارة. (٥٢/٣) ثم علّل هذه الزيادة بعدة أوجه؛ منها: أن محمد بن خالد الجندي ممن تفرّدوا بهذه الرواية وتكلّم فيه أصحاب الجرح والتعديل.

يقول الحافظ الذهبي عن محمد بن خالد الجندي «قال الأزدي : هو منكر الحديث وقال الحاكم : هو مجهول». (أيضاً)

ونقل ابن حجر العسقلاني عن الآبري (ت/ ٣٦٣ هـ) قوله : «محمد بن خالد - هذا- غير معروف عند أهل الصناعة من أهل العلم والنقل. ثم يقول: وعن البيهقي : «تفرد به محمد بن خالد هذا، وقد قال الحاكم أبو عبدالله: مجهول.

وكذلك الإمام السيوطي في كتابه مصباح الزجاجة على هامش ابن ماجه يعلق على هذا الحديث مقارناً بين أقوال العلماء في الراويين المذكورين - هما يونس بن عبد الأعلى ومحمد بن خالد الجندي - بالتفصيل وأيضاً سرد تلك الرؤيا الذي رأى فيها أبو الحسن علي بن عبدالله بن الواسطي الإمام الشافعي يقول «يونس بن عبد الأعلى كذب في عزو هذا الحديث إليه وكذلك

ذكر السيوطي جواب ابن كثير المفصّل عن هذه الرؤيا.^(١)
وأيضاً يعلق صاحب النبراس على الحديث المذكور «لأنّ الحديث لا
يصحُّ». ^(٢)

وفي منهاج السنة: «فأما حديث لا مهدي إلا عيسى بن مريم فضعيف؛
فلا يعارض هذه الأحاديث». ^(٣)

والعلامة الصنعاني يحكم على هذا الحديث بالوضع. ^(٤)
والتوضيح للحلّ الثاني: للحديث المذكور ما ذكره الإمام السيوطي في
كتابه مصباح الزجاجة «وهذا الحديث فيما يظهر ببادي الرأي مخالف
للأحاديث الواردة في ثبات مهدي غير عيسى بن مريم وعند التأمل لا ينافيها
بل يكون المراد من ذلك أن المهدي حق الهدى هو عيسى بن مريم ولا ينفي
ذلك أن يكون غيره مهدياً أيضاً».

وكذلك يُردّ مضمون الحديث درايةً؛ لأنّ الروايات تفرّق بين شخصية
عيسى عليه السلام وشخصية الإمام المهدي.

(١) مصباح الزجاجة ص: ١٤٧٦.

(٢) النبراس: ص ٣١٥.

(٣) ص: ٥٦٢.

(٤) الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة المعروف بالأحاديث الضعيفة للشوكاني / ١٩٥،
وكذلك خاتمة في ذكر أحاديث متفرقة ١٢٨ وكذا عنه في تذكرة الموضوعات (باب آخر الزمان
وفتنته: ٢٢٣).

عيسى عليه السلام والإمام المهدي

شخصيتان مختلفتان في ضوء الأحاديث الشريفة

الروايات بالتالي:

(١) لن تهلك أمة أنا في أولها وعيسى ابن مريم في آخرها، والمهدي في أوسطها.^(١)

(٢) منا الذي يصلي عيسى ابن مريم خلفه.^(٢)

(٣) وأخرج نعيم بن حماد عن عبد الله بن عمر قال: المهدي الذي ينزل عليه عيسى بن مريم ويصلي خلفه عيسى.^(٣)

(٤) لا تزال طائفة من أمتي تقاتل على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم عند طلوع الفجر ببیت المقدس ينزل على المهدي فيقال له تقدم يا نبي الله فصل بنا فيقول هذه الأمة أمين بعضهم على على بعض لكرامتهم على الله. أخرجه أبو عمرو الداني في سننه عن جابر بن عبد الله.^(٤)

(٥) وأخرج أبو عمرو الداني في سننه عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي: تقدّم صلّ بالناس فيقول عيسى: انما اقيمت الصلاة لك، فيصلي خلف رجل من ولدي».^(٥)

(١) (أبو نعيم في أخبار المهدي - عن ابن عباس). كنز العمال ٢٦٦/١٤. رقم الحديث ٣٨٦٧١.

(٢) رواه أبو نعيم في كتاب المهدي كما في كنز العمال ٢٦٦/١٤. ٣٨٦٧٣.

(٣) الحاوي ٧٨/٢.

(٤) الحاوي ٢/٨٣.

(٥) ص ٢٠٢-٢٠٩ / رقم الحديث ٥٩٦.

(٦) وأخرج أبو نعيم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا فيقول: لا وإن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله لهذه الأمة.^(١)

(٧) عن أبي أمامة الباهلي خطبنا رسول الله وذكر الدجال.. فتنفي الخبث منها كما ينفي الكير، خبث الحديد، ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص» ، فقالت أم شريك بنت أبي العكر: يا رسول الله فأين العرب يومئذ؟ قال «هم يومئذ قليل، وجلهم بيت المقدس، وإمامهم رجل صالح، فبينما إمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص، يمشي القهقري، ليتقدم عيسى يصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصل، فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم.^(٢) بالجملة: هذه الروايات كلها تدلُّ بصراحة على أنَّ المهدي وعيسى عليه السلام شخصيتان مختلفتان.

ذكر المهدي وعيسى عليه السلام في الصحيحين

في أحاديث الصحيحين

نجد تواجدَ إمام أو أمير في المسلمين زمنَ نزول عيسى عليه السلام في مواضع متفرقة، والروايات التي تتناول ذكرَ المهدي لا نجد حديثاً ضعيفاً يعارضها في كونه الإمام المهدي؛ فأتضح أنَّ الإمام المهدي وعيسى عليه

(١) أخرجه السيوطي في الحاوي ٢/٦٤.

(٢) ابن ماجه ٤٠٧٧ والرويانى وابن خزيمة وأبو عوانة والحاكم وأبو نعيم واللفظ له كذا في الحاوي ٢/٦٥.

السلام شخصان مختلفان تماماً.

ومع الاعتراف بحمل حديث «لا مهدي إلا عيسى» على الحقيقة.

نقول: (١) المراد «المهدي الأعظم هو عيسى عليه السلام»؛ لأنَّ اللغة تسمح لنا هذا المعنى اللغوي؛ فإنَّ كل من اهتدى إلى سواء السبيل يدعى بالمهدي بالمعنى اللغوي ولا حرج. وكذلك الإمام السيوطي نقل أثر ابن عمر رضي الله عنهما ابن عمر أنه قال لابن الحنفية: «ما المهدي الذي يقولون؟ قال: كما يقول: الرجل الصالح. إذا كان الرجل صالحاً قيل له المهدي. فقال ابن عمر: فتح الله حماقة. كأنه أنكر قوله». (١)

ونظراً إلى المعنى اللغوي لكلمة المهدي وجدنا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عدداً ضخماً يطلق عليهم كلمة المهدي كما روي في الخلفاء الراشدين كلمة «المهدين» ففي هذه القائمة المباركة للمهدين يعتبر عيسى عليه السلام مهدياً حقيقياً للغاية وإلى هذه النكتة يشير ابن القيم رحمه الله في كتابه «المنار المنيف»: «لأنَّ عيسى عليه السلام أعظم مهديٍّ بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الساعة.... إلى أن قال: فيصح أن يقال لا مهديٌّ في الحقيقة سواء وإن كان غيره مهدياً». (٢)

نضرب لكم مثلاً: أنظروا قيل: الحجُّ العرفه. فليس المراد بهذا أن الحج اسم العرفه يتيمُّ بتمام وقوفها بل هذا تعبير للإشارة إلى مكانتها في الإسلام وكذلك الدجال اللغوي يطلق على كثير من أفراد البشر ممن يوجد فيهم صفات الدجال؛ ولكن الدجال الحقيقي يطلق على من سيخرج قرب الساعة

(١) الحاوي لفتاوى السيوطي ٧٨/٢ كذا معناه في الفتن لنعيم ابن حماد ٢٦٣/ ١٠٣٧.

(٢) المنار المنيف: ١٤٨.

بين الإمام المهدي وعيسى عليه السلام.

التوجيه الثاني: (٢) المراد في الحديث المهديّ الكامل المعصوم كلياً فهو عيسى عليه السلام وإلى ذلك يشير ابن القيم في كتابه: «وكما يصح أن يقال: إنما المهديّ عيسى ابن مريم يعني المهديّ الكامل المعصوم»^(١). وكذلك يقول الشيخ برزنجي: «لا مهديّ معصوماً مطلقاً إلا عيسى عليه السلام»^(٢).

(٣) والإمام السيوطي ذكر عن وليد بن مسلم أثراً يسلم الضوء على ما قلناه سابقاً عن الوليد بن مسلم قال: سمعت رجلاً يحدث قوماً فقال: المهديون ثلاثة (١) مهدي الخير عمر بن عبدالعزيز (٢) مهدي الدم هو المهدي الذي تسكن عليه الدماء (٣) مهدي الدين عيسى ابن مريم عليه السلام تسلم أمته في زمانه. وأخرج أيضاً عن كعب قال: مهدي الخير (المهدي المنتظر محمد بن عبد الله) يخرج بعد السفيناني^(٣).

(٤) نقول هنا تقدير العبارة «لا قول للمهدي إلا بمشورة عيسى عليه السلام»^(٤).

هذه الوجوه ينبغي أن يهتم بها في توجيه الأحاديث التي توحى إلى أن عيسى عليه السلام والإمام المهدي شخصية واحدة. وإليك رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه يفهم منها المطلوب المذكور أعلاه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوشك من عاش منكم أن

(١) القرطبي في التذكرة: ٧٠١، الحاوي عن القرطبي ٨٦/٢.

(٢) الإضاءة: ١٤٣.

(٣) العرف الوردي في أخبار المهدي: ٣٥، الحاوي: ٧٨/٢، الفتن لنعيم بن حماد ٢٥٣، ر/٩٨٨.

(٤) الإضاءة: ١٤٣.

يخرج المهدي عيسى ابن مريم إماماً مهدياً وحكماً عدلاً.^(١)

ضَلَّ مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّ عَيْسَى وَالْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ شَخْصِيَّةٌ وَاحِدَةٌ

بالجملة ثبت من هذا البحث الطويل أَنَّ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ شَخْصِيَّتَانِ مُخْتَلِفَتَانِ وَالَّذِي يَجْعَلُ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ بِقَوْلِهِ: عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الْمَهْدِيُّ فَقَدْ ضَلَّ وَغَوَى، وبصفة خاصة القاديانية تشبَّثَ بهذه النظرية فاعتقدت أَنَّ قَائِدَهَا مِيرْزَا غَلَامُ أَحْمَدَ الْقَادِيَانِيَّ الْمَهْدِيَّ الْمُنْتَظَرُ؛ فَضَلَّتِ الْقَادِيَانِيَّةُ وَأَضَلَّتْ. وَالْحَقُّ أَحَقُّ أَنْ يُقَالَ: «إِنَّكَ لَا تَجِدُ أَدْنَى عِلَاقَةٍ مِيرْزَا غَلَامُ أَحْمَدَ الْقَادِيَانِيَّ لِعَدَمِ تَوَافُرِهِ عِلَامَاتِ ذِكْرِ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَالْإِمَامِ الْمَهْدِيَّ».

عقيدة ظهور الإمام المهدي

(١) التمسك بعقيدة ظهور الإمام المهدي واجب على كل مسلم. «والجملة فالتصديق بخروجه واجب».^(٢)

وكذلك في شرح السفاريني: «فالإيمان بخروج المهدي واجب؛ كما هو مقرر عند أهل العلم ومدوّن في عقائد أهل السنة والجماعة».^(٣)

وأيضاً يقول العلامة محمد بن سليمان الحلبي: «واعلم أنه يجب الإيمان بنزول عيسى عليه السلام وكذا بخروج المهدي».^(٤)

(١) عارضة الأحوذى لابن العربي ٧٧ / ٩.

(٢) نبراس: ٣٠٥.

(٣) شرح عقيدة السفاريني: ٨٠ / ٢.

(٤) نخبة اللآلي لشرح بدر الأمالي: ٧١.

يقول الإمام ولي الله الدهلوي: «ظهور الإمام المهدي قرب الساعة من الأمور اليقينية والإمام المهدي سيخرج حاكماً عدلاً مقبولاً عند الله ورسوله بَشَرٌ بظهوره رسول الله صلى الله عليه وسلم».

وأيضاً: «حين خلافة المهدي يجب اتباعه في أمور تتعلق بالخلافة».^(١)

(٢) ظهور الإمام المهدي من العقائد التي أجمعت عليها الأمة من أهل السنة والجماعة. وإليه يشير الشيخ بدر عالم الميرقي في كتابه الشهير «ترجمان السنة»: «أنَّ شارح السفاريني يقول ظهور الإمام المهدي مؤيَّد بالتواتر وعدَّ التمسُّك بهذه النظرية من عقائد أهل السنة والجماعة. يقول الشيخ بدر عالم الميرقي». كثرة الروايات عن ظهور الإمام المهدي توصل هذه النظرية إلى مسألة ثابتة بالتواتر المعنوي على الأقلِّ واشتهرت هذه النظرية بين أهل السنة والجماعة حتى اعتبرت من عقائدها المعترف بها. أبو نعيم، أبو داود، الترمذي، النسائي وعلماء آخرون جمعوا رواياتٍ عدَّةً تزيدنا يقيناً على يقين بأنَّ ظهور الإمام المهدي من الأمور اليقينية، وبالجملة يجب علينا التمسُّك بمسألة ظهور الإمام المهدي كعقيدة ثابتة من عقائد أهل السنة والجماعة».^(٢)

(٣) بالأحاديث الواردة في هذا الباب يحصل لنا علم يقيني بظهور الإمام

المهدي.

(٣) يقول الشيخ نظام الدين شامزئي: «لا يخفى على من له علم بفن الحديث أنَّ الأبواب والتراجم التي بَوَّبَ بها المحدثون كتبهم تكون ثابتةً في رأيهم من الأحاديث المذكورة تحتها وبصفة خاصة سكوتهم بعد ذكر

(١) إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء: ٢٦/١.

(٢) شرح عقائد السفاريني منقولاً من ترجمان السنة: ٣٧٧.

الحديث تحت الباب فهذا يدلُّ على أنَّ الحديث من دلائله وشواهده، وبهذا نستطيع أن نصرِّح أنَّ المحدثين الذين بَوَّبُوا في كتبهم بالمهدي وما يتعلق به كانوا يعتقدون ظهور الإمام المهدي من علامات قرب الساعة كعقيدة ثابتة لا تُجْحَد^(١).

(٥) لم يخلُ عصر بدء من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عهدنا هذا إلا وقد تناول العلماء من مختلف الأوساط مسألة الإمام المهدي. ويقول الشيخ عبد الرحمن المباركفوري: «واعلم أنَّ المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنه لا بد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت... إلى أن قال: ويسمَّى بالمهدي^(٢)».

(٦) عند علماء العقيدة ظهور الإمام المهدي حقٌّ. يقول الشيخ كفاية الله رحمه الله تعالى «خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وظهور المهدي والأمور الثابتة بالحديث الصحيح أو الروايات التي يوثق بها ستقع حقاً^(٣)».

يقول الشيخ إدريس الكاندلوي رحمه الله تعالى «ظهور الإمام المهدي في آخر الزمان صدق وحق من عقائد أهل السنة والجماعة، يجب التمسُّك بها؛ لأنَّ ظهور الإمام المهدي ثابت من الروايات المتواترة وإجماع الأمة، ولا يقدح في هذا ورود بعض التفصيلات في الآحاد، منذ عهد الصحابة إلى عهدنا هذا لم تزل هذه المسألة منقولةً بدون انقطاع شرقاً وغرباً بين العلماء وفي

(١) عقيدة ظهور الإمام المهدي: ٧٣.

(٢) تحفة الأحوذى ٦/ ٤٠١ باب ماجاء في المهدي.

(٣) جواهر الإيمان ٨.

حكم منكري عقيدة ظهور الإمام المهدي

عقيدة ظهور الإمام المهدي من مسلّمات عقائد أهل السنة والجماعة لا يسمَح لأحد الإنكار لها والذي ينكر فليسمع ما قاله سيدي فقيه الأمة الشيخ محمود حسن الكنكوهي رحمه الله تعالى.

سؤال: هل عقيدة ظهور الإمام المهدي داخلة في ضمن ضرورات الدين ومسائله اليقينية نظراً إلى الكتاب والسنة؟ وما حكم جاحدها في ضوء الشريعة؟

الجواب: حامداً ومصلياً ومسلماً. تفاصيل ظهور الإمام المهدي المذكورة في سنن أبي داود والعلامات التي يُعرَف بها والمبايعة على يده والأعمال المهمة التي يقوم بها المذكورة في بطون الأحاديث الشريفة؛ فالذي يجحد هذه العقيدة فكأنه ينكر الأحاديث ويحتاج هو في الإصلاح حتى يرجع إلى الصراط المستقيم.^(٢)

وأيضاً تناول هذا البحث الشيخ عبد الحق الحقاني رحمه الله تعالى فيقول: من عقائد أهل السنة والجماعة أنَّ المهدي يظهر في آخر الزمان فيقهر الكفار وينتصر للإسلام ويقوّي شأنه؛ أما التفاصيل عن شأنه المذكورة فتراها في أخبار الآحاد فلا يخرج من الإسلام منكرها والأخبار التي تناقلتها الأحاديث من أي نوع كانت أن نخطئ في إدراك معانيها؛ ولكنها ستقع لأنها

(١) عقائد اسلام ١/ ٦٤.

(٢) الفتاوى المحمودية ١/ ١١.

صدقُ كُلُّها وهكذا يراعى الأمر في العلامات الأخرى الواقعة قرب الساعة.^(١)

هَمُّ أَصْحَابِ الرَّسُولِ ﷺ وَبَشَارَةُ النَّبِيِّ ﷺ

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: خَشِينَا أَنْ يَكُونَ بَعْدَ نَبِينَا حَدَثٌ فَسَأَلْنَا نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِنْ فِي أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ يَخْرُجُ يَعِيشُ خَمْسًا ، أَوْ سَبْعًا ، أَوْ تِسْعًا - زَيْدُ الشَّائِكِ - . قَالَ قُلْنَا : وَمَا ذَاكَ . قَالَ : سَنِينَ ، قَالَ : فَيَجِيءُ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فيَقُولُ : يَا مَهْدِيَّ ! أَعْطِنِي أَعْطِنِي ، قَالَ : فيَحْثِي لَهُ فِي ثَوْبِهِ مَا اسْتَطَاعَ أَنْ يَحْمِلَهُ.^(٢)

يقول المحدث الفقيه الإمام رشيد أحمد الكنكوهي رحمه الله تعالى في ضوء هذا الحديث « حين بَشَّرَ الرسول صلى الله عليه وسلم بخيرية القرون الثلاثة الأولى تيقَّن أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم أَنَّ الفتن ستقع بعدها والأمة ستعترض بعد خير القرون فتنةً أشدَّ تلَوَ الفتنة؛ فَهَمَّهُمْ أَنَّ الأُمَّة تنهَمَك في الدنيا وتتناسى الموتَ وما بعد الموتَ ويدركها الموت على غفلة منها فكيف تكون حالتها؟! ومن يوقظها من الغفلة في زمان الفتن؟ فبَشَّرَ الرسول صلى الله عليه وسلم بظهور المهدي ليخفف من هموم أصحابه رضي الله عنهم وليطمئنوا أَنَّ المهديين سيظهرون إذا اشتدَّت بالأمة الشدائد؛ فظهور المهديين دليل واضح على أَنَّ الخير سيكون في زمان الفتن وكذلك التعليم الديني ونشر السنن سيستمرُّ ولا يتوقَّف.^(٣)

وتأويل الحديث السابق الذي ذكر فيه «يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً»

(١) عقائد الإسلام الباب الثالث، الفصل الثاني ١٨٥.

(٢) ما جاء في المهدي ٤٧/٢.

(٣) الكوكب الدري مع الهامش ٥٧/٢.

يقول الإمام الكنكوهي «التوفيق بين هذه الروايات أن تجهيزه الجيش في خمس سنين ثم محاربته مع الكفار ستان ثم يعيش بعد ذلك ستين؛ فتلك تسعة بأسرها وعلى هذا فالترديد في هذه الرواية ليس بشك من الراوي بل تنويع من الراوي.^(١)

مكانة الإمام المهدي في الدنيا والآخرة

- (١) جاء في الحديث «لن تهلك أمة أنا في أولها وعيسى ابن مريم في آخرها، والمهدي في أوسطها».^(٢)
- (٢) الخليفة الراشد الأخير.
- (٣) خاتم المجددين.
- (٤) متبوئاً أعلى مراتب الولاية.
- (٥) سيّد من سادة الجنة كما جاء في الحديث «عن أنس بن مالك، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم، يقول: «نحن ولد عبد المطلب، سادة أهل الجنة، أنا، وحمزة، وعلي، وجعفر، والحسن، والحسين، والمهدي».^(٣)
- ملاحظة: هذه الرواية خارجة من موضوعات ابن ماجه ولها من الشواهد والمتابعات ما لا يخفى على الخبير.
- (٦) يؤتى قوة روحانية جبارة.
- (٧) الخليفة الراشد الخامس بعد الخلفاء الراشدين.

(١) مصدر سابق.

(٢) أبو نعيم في أخبار المهدي - عن ابن عباس. كنز العمال ١٤/٢٦٦. رقم الحديث ٣٨٦٧١.

(٣) باب خروج المهدي ٣٠٠.

يقول الشيخ إدريس الكاندلوي «الإمام المهدي آخر الخلفاء الراشدين ومكانته بعد أبي بكر وعمر والخلفاء الراشدين محدّدة بين أفراد الأمة»^(١)

(٨) مرضيٌّ بين أهل السماء والأرض.

(٩) يصلي عيسى عليه السلام أول صلاته خلف المهدي وهذا تكرمة لهذه الأمة.

(١٠) لا يكون نبياً ولا رسولاً يوحي إليه، ولا يدعي النبوة، ولا يؤمن به أحد ظناً منه أنه نبي. ثبت أن من يدعي أنه نبي ومهدي كذلك فهو كذاب أشر.

(١١) يتبوأ الخلافة للمسلمين حتى نزول عيسى عليه السلام.

(١٢) عيسى عليه السلام بعد نزوله يظهر كأمر للمسلمين وأما المهدي فيكون وزيراً له وأمرهم بينهم شوري. ويقول الشيخ يوسف اللديانوي رحمه الله تعالى « ينزل عيسى عليه السلام على الأرض كخليفة وهذا مما أدخلته أهل السنة والجماعة في عقيدتها وحين ينزل يفوض إليه المهدي شؤون الخلافة ويصبح هو من مستشاري عيسى عليه السلام ويخضع له الجميع بدون دعوى منه ولا انتخابات رسمية»^(٢).

يُخْفَى أمر المهدي قبل أن يظهر

دراسة الأحاديث تشير إلى أن المهدي سيكون في خفاء لمدة محدّدة حتى يظهر على غفلة من الناس، والعجب كل العجب أن المهدي يكون غافلاً عن مكانته وشخصيته حتى يظهر والحديث الذي يرويه علي رضي الله عنه

(١) القول المحكم في نزول عيسى ابن مريم / ٣٥.

(٢) المهدي والمسيح: ٢١.

يؤيّد موقفنا» عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة»^(١).

يشرح هذا الحديث الشيخ عبد الغني الدهلوي رحمه الله تعالى «يصلحه الله في ليلة أي يصلحه للإمارة والخلافة بغاءة وبغته» إنجاح الحاجة على هامش ابن ماجه.

ويشرح ابن كثير هذا الحديث «يتوب الله عليه ويوفّقه ويلهممه ويرشده بعد أن لم يكن كذلك»^(٢).

معنى ذلك: صفات الإمام المهدي وخصائصه وفضائله تكون مخفية حتى الظهور؛ لذلك لا يعرفه أحد قبل الظهور ثم عندما يقرب وقت الظهور يخلق الله فيه جميع كفاءات الإمارة والخلافة حيث يعرفه الجميع ولا يكون الأمر غمة على أحد وبظهوره زمن الفتن والمصائب يتهافت عليه الناس تهافت الفراش على الشمعة حباً له وإجلالاً لشأنه.

يقول الشيخ بدر عالم الميرتي رحمه الله تعالى «هنا تتضح الحقيقة وهي أن بعض العقول الضعيفة ترتاب وتقول: كيف يخفى ظهور الإمام المهدي على العامة والخاصة من الناس مع وجود هذه الأمارات الدالة على شخصيته؛ فالترقب له في المصائب غير معقول؛ ولكن اللفظ الوارد في الحديث «يصلحه الله في ليلة» حلّ هذه العقدة معنى ذلك: الله سبحانه وتعالى يخفي مواهبه الروحانية والملكات الباطنية حتى ظهوره ثم في ليلة واحدة تظهر كفاءاته وخصائصه وكمالاته؛ عدم معرفة الناس به قبل الظهور ثم يعرفه

(١) ابن ماجه: خروج المهدي ٢/ ٣١٠، مسند أحمد ١/ ١٠٦.

(٢) النهاية في الفتن والملاحم: ١/ ٣١.

الناس حتى المكفوفين بعد ظهوره موصوفاً بالخصائص الممتازة الخارقة للعادة. هذا كله من مشيئة الله تعالى وإرادته. انظروا! خروج الدجال وفتنته ثابت بالأحاديث الصحيحة؛ ولكنها ستكون هذه الفتنة خفية للغاية حتى خروجه فكذلك مسألة خروج المهدي، والذين يتمنون ويطالبون خروج الدجال وينتظرون ظهور الإمام المهدي هم أيضاً وقعوا في فتنة^(١).

متى يخرج الإمام المهدي؟

وكما جاء في الأحاديث بليغ على خروج الإمام المهدي وما يتبع خروجه من رُقِيٍّ وازدهارٍ، تسعد به الأمة بأسرها؛ بالرغم من ذلك لا نجد في الذخيرة الحديثية تحديداً للوقت اعتباراً لليوم والشهر والسنة؛ ولكن نجد أحوال العصر الراهن - لشبه ما يقع في زماننا من الأمور الفاسدة - نفس الأحوال التي يخرج ويظهر لإصلاحها الإمام المهدي؛ فنقول: زمن ظهور المهدي قريب بما ورد في الأحاديث مما يتعلق بالمهدي.

نظرة على أحوال الأمة قرب ظهور الإمام المهدي

(١) تفشي الظلم والجبر في العالم أجمع.

(٢) لا يجد الإنسان ملجأً يلتجئ إليه من قسوة الظلم.

هنا نذكر حديثاً يؤيد ما سبقت إليه الإشارة وهو ما رواه الحاكم في مستدركه « عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - ، قال : قال نبي الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : « ينزل بأمّتي في آخر الزمان بلاء شديد من

(١) ترجمان السنة: ٤/ ٤٠٣، ٤٠٤.

سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه ، حتى تضيق عنهم الأرض الرحبة ، وحتى يملأ الأرض جوراً وظلماً ، لا يجد المؤمن ملجأً يلتجئ إليه من الظلم ، فيبعث الله - عز وجل - رجلاً من عترتي ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً.. الخ.^(١)

(٣) يبصق بعض الناس في وجه بعضهم.

ففي رواية «عن علي رضي الله عنه قال: لا يخرج المهدي حتى يبصق بعضهم في وجه بعض.^(٢) وفي رأي الشيخ نظام الدين الشاذلي هذا الحديث مما يوثق به.^(٣)

(٤) يقتل المرأة لأجل ذكر اسم الله. ففي الرواية «إذا قال الرجل: - الله الله قُتِلَ.^(٤)

(٥) إحاطة المصائب بالأمة.

(٦) كثرة النزاعات والأحوال الضارية.

(٧) تعرّض الدين بالانحطاط.

(٨) ظهور الفتن الكثيرة.

(٩) يردد المسلمون يائسين من شدة البأس أ يخرج المهدي؟! وعن

ابن عباس رضي الله عنهما قال يبعث المهدي بعد أياس وحتى يقول الناس:

(١) مستدرک للحاکم

(٢) منتخب كنز العمال ٣٣/٦

(٣) عقيدة ظهور الإمام المهدي ٧٠

(٤) مستدرک للحاکم ٥٥٤/٤

لا مهدي^(١).

(١٠) سيطرة القوى الشيطانية على العالم.

(١١) يتولد العوج في المسلمين.

(١٢) الاستخفاف بالدين والشرعية.

(١٣) إحلال ما حُرِّم.

(١٤) يعتقد الناس المعروف منكرًا والمنكر معروفًا.

وكذلك يشير الحديث التالي إلى الأحوال التي تتعرض لها الأمة قرب ظهور الإمام المهدي. وعن ثوبان رضي الله عنه قال: «عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يوشك الأمم أن تداعى عليكم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها. فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول الله، وما الوهن؟ قال: حبُّ الدنيا، وكراهية الموت.^(٢)»

نبذة عن سيرة الإمام المهدي

اسمه ونسبه: اسمه محمد ووالده عبد الله ويتنمي إلى أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بني هاشم ومن جهة الأب حسيني من سلالة السيدة فاطمة رضي الله عنها فلذة كبد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن جهة الأم حسيني من سلالة السيد حسين رضي الله عنه.

(١) الحاوي ٣/ ٧٦

(٢) أبو داود ٢/ ٥٩٠. ر ٤٣٩٧

وفي هذا الباب تضطرب الروايات وإليك التفصيل.

عَنْ هَارُونَ بْنِ الْمُغِيرَةِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي قَيْسٍ ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ خَالِدٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : قَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَنَظَرَ إِلَى ابْنِهِ الْحَسَنِ ، فَقَالَ : إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ كَمَا سَمَّاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَسَيَخْرُجُ مِنْ صُلْبِهِ رَجُلٌ يُسَمَّى بِاسْمِ نَبِيِّكُمْ يُشَبِّهُهُ فِي الْخُلُقِ وَلَا يُشَبِّهُهُ فِي الْخَلْقِ ، ثُمَّ ذَكَرَ قِصَّةَ يَمْلَأُ الْأَرْضَ عَدْلًا.^(١)

حدثنا الوليد ورشدين عن ابن لهيعة عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: يخرج رجل من ولد الحسين من قبل المشرق، لو استقبلته الجبال لهدمها واتخذ فيها طرقا.^(٢)

وإليك كلام النبراس الذي يزيل التعارض الواقع بين الحديثين المذكورين أعلاه بإجابتين.

يقول صاحب النبراس: «اختلف في أَنَّ المهدي من أولاد الحسن أو الحسين؟ والراجح هو الأول كما رواه أبو داؤد عن علي رضي الله عنه.^(٣) وجمع بعضهم أنه من صلبٍ حسنيٍّ ومن بطنٍ حسينية».^(٤)

ويقول ابن القيم « وفي كونه من ولد الحسن سرٌّ لطيف وهو أن الحسن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ترك الخلافة لله سبحانه فجعل الله في ولده من يقوم بالخلافة الحق المتضمنة للعدل الذي يملأ الأرض وهذه سنة الله في عباده أنه من ترك

(١) أبو داؤد ٥٨٩/٢. رقم ٤٢٩٠

(٢) الحاكم وابن عساكر وكما في الحاوي ٦٦/٢

(٣) رقم الحديث ٤٢٩٠

(٤) نبراس: ٣١٦

لأجله شيئاً أعطاه الله أو أعطى ذريته أفضل منه»^(١).

وإلى هذه النكتة يشير المحدث الكبير الملا علي القاري «والأظهر أنه من جهة الأب حسني، ومن جانب الأم حسيني، قياساً على ما وقع في ولدي إبراهيم، وهما إسماعيل وإسحاق عليهم الصلاة والسلام، حيث كان أنبياء بني إسرائيل كلهم من بني إسحاق، وإنما نبئ من ذرية إسماعيل نبينا (ص)، وقام مقام الكل، ونعم العوض، وصار خاتم الأنبياء، فكذلك لما ظهرت أكثر الأئمة وأكابر الأمة من أولاد الحسين، فناسب أن ينجر الحسن بأن أعطي له ولد يكون خاتم الأولياء، ويقوم مقام سائر الأصفياء، على أنه قد إلخ»^(٢).

ملحوظة: في بعض الروايات نرى أنه من ولد العباس كما جاء في الحديث «عن عبد الله بن عباس، عن أبيه رضي الله عنهما: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: اللهم، انصر العباس وولد العباس»، قالها ثلاثاً، ثم قال: «يا عم، أما شعرت أن المهدي من ولدك، موفقاً راضياً مرضياً؟»^(٣) يقول عن هذا الحديث صاحب كنز العمال: «رجال سنده ثقات. وكذلك نرى في بعض طرق هذه الرواية محمد بن زكريا الغلاني وهذا لا يوثق به حتى قيل عنه «أنه يضع الحديث»»^(٤) وكذلك نرى في سنده محمد بن يونس الكديمي، قيل عنه «متهم بالوضع»^(٥) وعند الاعتراف بأنه حديث صحيح نقول: أنه ينسب أحياناً الأولاد إلى أجدادهم وكبار أسرهم وهذا ليس بعلة قاذحة.

(١) المنار المنيف ١٥١، المناوي في فيض القدير ٢٧٩/٢

(٢) مرقات المفاتيح ١٠/١٧٤

(٣) منتخب كنز العمال ٦/٣١

(٤) المغني للذهبي ٢/٣٠٠

(٥) المهدي لعادل الزكي ٥٦

ملحوظة : لم نجد اسم أمه آمنة - كما تناقلها الناس - في المصادر الموثوق بها بالرغم من تتبعنا.

لقبه

لقب الإمام المهدي المعروف هو المهديُّ الذي يهديه الله سبحانه وتعالى ويهتدي على يده الناس لذا يدعى كلُّ من كان على هداية من الله مهديًّا اعتباراً لظاهر اللفظ؛ ولكن في المصطلح الشرعي يراد بهذا اللفظ في سياق خاصٍّ هو الشخص الشريف الذي بُشِّرَ بمجيئه في الأحاديث المتواترة قرب الساعة قبل نزول عيسى عليه السلام، والذي يبدد الظلام ويزيل اليأس وستكون على يده نهضة الأمة العالمية والذي وردت أحواله وسيرته في الأخبار الصحيحة المسندة ولا تنطبق هذه الأحوال إلا على الإمام المهدي.

زيادة لفظة «الإمام» و«عليه السلام» وحقيقتها

لفظة «الإمام»

يستعمل بعض الناس كلمة الإمام للمهدي وهذا جائز عند بعض العلماء وفقاً للدلائل المعتبرة عندهم؛ ولكن في رأينا سدًّا للباب عدم استعمال كلمة الإمام صحيح وراجع، لا نستعملها لا لغوياً ولا مصطلحاً شرعياً؛ لأنَّ في استعمال كلمة الإمام تقويةً لما تزعمه الشيعة من اعتقادهم اثني عشر خليفة معصومين، واستعمال كلمة الإمام يتسبَّب في نشوء اللبس؛ فالترك أولى وأحسن، ولا ينبغي استعمال كلمة الإمام له نظراً للغة أيضاً؛ لأنَّ الأمة ما استعملت كلمة الإمام للخلفاء الراشدين الذين كانوا أرفع منه منزلةً.

لفظة عليه السلام

لا نستعمل له كلمة «عليه السلام» كذلك؛ لأنَّ العرف لا يسمح لاستعمال كلمة عليه السلام إلاَّ للأنبياء والملائكة والمهدي لا يكون نبياً ولا ملكاً، والأنسب هنا استعمال كلمة رضي الله عنه.

يقول شيخ الحديث المفتي محمد سعيد أحمد البالبوري رحمه الله تعالى في شرحه لحجة الله البالغة تحت عنوان «التنبيه»: «يجيز الشاه ولي الله الدهلوي استعمال كلمة الإمام للحسن والحسين رضي الله عنهما في الخطبة الثانية يوم الجمعة والحقيقة أنَّ الشيعة ترى إمامة المهدي من صلب عقائدها، ولو قيل أنَّ ههنا استعمال كلمة الإمام اعتباراً للغة يقال له لم تستعمل كلمة الإمام للخلفاء الراشدين وهم أحقُّ لها وأجدر، وكذلك تجري بكلمة عليه السلام أقلامُ بعض المصنفين؛ فليس هذا من ذوق أهل السنة والجماعة ولا يُسمَح لها؛ لأنهم يعتقدون الإثني عشر إماماً متصفين بالنبوة والعصمة وهذا مردود.^(١)

والتفصيل الذي ذُكر آنفاً ذكر الشيخ خير محمد الجالندري في ردِّ استفتاء جاءه.^(٢)

بالجملة كلمة «الإمام المهدي عليه السلام» جرت على ألسنة العامة والخاصة لآثار الشيعة الإمامية أو لغلبة الحبِّ والتفدية في شأن المهدي رضي الله عنه.

(١) ٨٥ / ١

(٢) خير الفتاوى ١٤٧ / ١

استعمال كلمة «رضي الله عنه» للمهديّ

يُصَحُّ استعمال «رضي الله عنه» للمهديّ بعد ظهوره لما أنه يحظى بصحبة عيسى عليه السلام سنتين وأيضاً جاء في الروايات «يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض»^(١).

ملحوظة: يستعمل كثير من المتأخرين وكثير المتقدمين من سلفنا كلمة الإمام للمهديّ لورود الكثير من الروايات بلفظ الإمام للمهديّ وهذا جائز في حقه؛ ولكن اختيار الحيطة في هذا الباب أفضل وأسلم بسبب كون عقيدة الإمامية من أساس عقائد الشيعة الأساسية، ولنا الاحتراز والاجتناب عن استعمالها أحسن وأجمل. وللناس فيما يعشقون مذاهب.

الخلاصة: ينبغي لنا أن نقول في شأن المهدي: المهدي «رضي الله عنه»

كلمة عن وطنه

عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من أهل المدينة هارباً إلى مكة فيأتيه ناس من أهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام.. إلخ.^(٢)

يولد المهديّ في المدينة المنورة ويتخذها وطناً محبوباً له ويظهر في مكة المكرمة ويهاجر إلى بيت المقدس فلسطين إعلاءً لكلمة الله سبحانه

(١) كنز العمال ١٤/ ٢٧٠، رقم ٣٨٥٨٦

(٢) ٥٨٩/٢

وتعالى.

يقول الملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر: «إِنَّ المَهْدِيَّ يظهر أولاً في الحرمين الشريفين ثم يأتي بيت المقدس الخ.»^(١)

سيرته الظاهرة

يقول عن الشيخ رفيع الدين الدهلوي رحمه الله تعالى سيرة المهدي الظاهرة: «طويل القامة، جلدٌ، حسن اللون، يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقاً وخلُقاً.»^(٢)

صورة المهدي الظاهرة في ضوء الأحاديث

تناولت الأحاديث صورة المهدي الظاهرة إجمالاً كي لا يخفى شخصيته على الناس.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه المَهْدِيُّ مَنِّي أَجَلَى الجبهة، أَقْنَى الأنفِ يَمَلَأُ الأرضَ قِسْطًا وعدلاً كما مُلئتُ ظِلْمًا وجورًا، يَمْلِكُ سَبْعَ سنينَ.^(٣) في هذا الحديث ذُكِرَتْ علامتان يبصر بهما الكلُّ وتأنك «أَجَلَى الجبهة، أَقْنَى الأنفِ» لأنهما تزيدان من جمال الإنسان وبهاءه كما نجد في شمائل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرَ هاتين العلامتين خصوصاً.^(٤)

على كل حال! سيكون حسن الصورة؛ ولكن يعرف هو بعدله ومقاومته

(١) شرح الفقه الأكبر ١٣٦

(٢) علامات القيامة ١٠

(٣) أبو داود ٥٨٨ / ٢

(٤) شمائل للترمذي ٢

للظلم والعدوان وملاؤه الدنيا قسطاً وعدلاً.^(١)

وكذلك جاء حديث آخر - يؤيد ما قلناه - في المستدرک للحاکم «عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه، المهديُّ منّا أهل البيت، أشمُّ الأنفِ، أفنى أجلى، يملأُ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما ملئتُ جوراً وظلماً، يعيشُ هكذا، وبسطَ يساره وإصبعين من يمينه: المسبّحة والإبهام، وعقدَ ثلاثةً».^(٢)

وفي بعض الروايات «المهدي فتى من قریش، آدم، ضرب من الرجال».^(٣)

في هذه النصوص الثلاثة وجدنا بعض الصفات الجسدية للمهدي؛ ولكن العلامة التي يعرف بها هي مشابته لرسول الله صلى الله عليه وسلم سيرةً، أما جماله وحسن جسمه مع علمه وعمله وكمالاته الروحانية يجذب الناس إليه.

مشابته لرسول الله صلى الله عليه سيرةً وخُلُقاً

ففي سنن أبي داؤد عن أم سلمة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم «يشبهه في الخُلُق ولا يشبهه في الخلق».^(٤)

ويقول صاحب بذل المجهود معلّقاً على هذا الحديث «يشبهه في الخلق أي في أخلاقه العالية ولا يشبهه في الخلق أي في ظاهر الصورة».^(٥)

(١) معارف الحديث ١٧١/٨

(٢) مستدرک للحاکم ٦٠٠/٤، رقم ٨٦٧٠

(٣) منتخب كنز العمال ٣٦/٦ على هامش مسند أحمد

(٤) ٥٨٩/٢، رقم ٤٢٩٠

(٥) ١٠٣/٥

فالمشابهة الخلقية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تكون سبباً كبيراً للتعرف على المهديّ، وكذلك ثبت أيضاً أنّ عدم مشابهته الخلقية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليست من شروط معرفة المهديّ بل ربما توجد مشابهته الخلقية لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

ظهور المهديّ والدنيا زمن ظهوره

كيف يكون ظهور المهديّ رضي الله عنه؟

لا يمكننا تحديد زمن ظهور المهديّ؛ ولكن في الأحاديث نجد ذكر قصة تحدث قرب ظهوره. خلاصة القصة: يموت خليفة فتشأ بين المسلمين نزاعات وصراعات عن الإمارة من يتولاها؟ ثم يخرج رجل ذو مواهب من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة فراراً من أعباء الإمارة ولا يعرفه الناس بصفته أنه هو المهديّ ويحاول هو لنفسه الاختفاء ولا يحب الظهور، وبينما هو كذلك إذ يعرفه أهل مكة المكرمة لكمالاته الواضحة؛ فيبايعونه على يده بين الحجر الأسود ومقام إبراهيم ليكون أميراً لهم.

ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً يبايعونه أولاً

بادئ ذي بدء يبايعون على يده ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً كعدد البدرين وأصحاب طالوت ويكونون من خيار الناس وصفوتهم إيماناً وامتياناً بفضيلتهم بعد خير القرون على الناس أجمعين سلفاً وخلفاً، ثم يقصده المخلصون في جماعات مختلفة للبيعة من شرق العالم وغربه حسب

انتشار خبر ظهوره.

مقتل النفس الزكية وظهور المهديّ

روى ابن أبي شيبة عن مجاهد قال: حدثني فلان رجل من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم «إن المهدي لا يخرج حتى تقتل النفس الزكية، فإذا قتلت النفس الزكية، غضب عليهم من في السماء ومن في الأرض، فأتى الناس المهدي، فزفوه كما تزف العروس إلى زوجها ليلة عرسها، وهو يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وتخرج الأرض نباتها، وتمطر السماء مطرها، وتنعم أمتي في ولايته نعمة لم تنعمها قط.^(١)

المراد بالنفس الزكية

(١) هو الخليفة التي تندلع الخلافات عن الإمارة والخلافة بين المسلمين إثر موته ثم يتولى المهديّ أعباء الخلافة ثم يتمرد الطامعون في الإمارة على للمهديّ وخلافته فيقاتلهم المهديّ قتلاً شديداً.

أنه في قديم الزمان لما كان يموت أويستشهد رجل عظيم كان الناس يظنون أنه ينطبق عليه حديث «النفس الزكية»؛ ولكن هذا ليس بصحيح في حق المهدي؛ لأنه يظهر فوراً بعد قتل النفس الزكية.

(٢) يزعم بعض الناس أن المراد بالنفس الزكية مقتل مئات المسلمين وهنا النفس جيئ به للدلالة على معنى الجمع معنى ذلك : أنه سيأتي على الناس زمان مليئ بالفتن. التمسك بالإسلام يعتبر جرماً جزاءه القتل والبقاء

على الإسلام والاعتصام بحبله لا يكون أقلّ من الكرامة فالمسلمون بسبب اعتصامهم بدينهم يقتلون شرّاً قتلة ثم يرحم الله الأمة المنهوكة ويظهر المهديّ.

والتطبيق بين القولين: أنّ ذا النفس الزكية يُقتل مع من يقتل من المسلمين ثم يظهر المهديّ بعد قتله.

ويخرج من المشرق جماعة تؤيد المهديّ وفي هذا الباب ورد حديث في سنن ابن ماجه « حدثنا حرملة بن يحيى المصري وإبراهيم بن سعيد الجوهري قالا حدثنا أبو صالح عبد الغفار بن داود الحراني حدثنا ابن لهيعة عن أبي زرعة عمرو بن جابر الحضرمي عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج ناس من المشرق فيوطئون للمهدي يعني سلطانه.^(١)

فهذه الجماعة تؤيد المهديّ وتساعد في إقامة الحكومة الإسلامية.

يقول الشيخ المفتي نظام الدين الشامزئي رحمه الله تعالى بعد كلام طويل على رواته: « هذا الحديث صالح للاعتبار ولم يحكم عليه أحد بالوضع »

وكذلك يخرج الأبدال من العراق والشام واليمن للمبايعة على يد المهديّ.

نظرة على القتال الواقع في زمن المهديّ

يظهر من دراسة الأحاديث الحسان والصحاح؛ أنه يندلع القتال

(١) سنن ابن ماجه ٤٠٨٨

والمعارك إثر تولّيه الخلافة. وهذا القتال له ثلاثة أنواع.

(١) القتال مع البغاة. (٢) قتال الدفع (٣) قتال الطلب.

(١) القتال مع البغاة

في بداية الأمر يكون جيش المهديّ ضعيفاً عدداً وعتاداً ثم يؤيّد بنصر من الله سبحانه وتعالى؛ فيتقدّم إلى الأمام بفضل بركة نصره الله سبحانه وتعالى.

وفي باب القتال مع البغاة ينبغي أن ينظر في رواية عليّ رضي الله عنه حيث ينضم البغاة تحت سبع رايات أو تسعة رايات.

أخبرني أحمد بن محمد بن سلمة العنزي ، ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ، ثنا سعيد بن أبي مريم ، أنبأ نافع بن يزيد ، حدثني عياش بن عباس ، أن الحارث بن يزيد حدثه ، أنه سمع عبد الله بن زهير الغافقي ، يقول : سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، يقول : ستكون فتنة يحصل الناس منها كما يحصل الذهب في المعدن ، فلا تسبوا أهل الشام ، وسبوا ظلمتهم ، فإن فيهم الأبدال ، وسيرسل الله إليهم سيّبا من السماء فيغرقهم حتى لو قاتلتهم الثعالب غلبتهم ، ثم يبعث الله عند ذلك رجلا من عترة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في اثني عشر ألفا إن قلوا ، وخمسة عشر ألفا إن كثروا ، أمارتهم أو علامتهم أمت على ثلاث رايات يقاتلهم أهل سبع رايات ليس من صاحب راية إلا وهو يطمع بالملك ، فيقتتلون ويهزمون ، ثم يظهر الهاشمي فيرد الله إلى الناس ألفتهم ونعمتهم ، فيكونون على ذلك حتى يخرج الدجال.

هذا حديث صحيح الإسناد ، ولم يخرجاه. ^(١)
 لفظة «يقاتلهم أهل سبع رايات» تدلُّ على أنَّ القتال يبدأ به البغاة طمعاً
 في الحصول على الحكومة.

خروج السفيناني وكرامة المهديّ

قصة السفيناني من أهم أحوال المهديّ جاء ذكرها في كثير من الروايات؛
 ولكن أغلبها لم تخل من العلل القاذحة.

وجه تسمية السفيناني

يخرج السفيناني من سلالة خالد بن يزيد ابن أبي سفيان واسمه عروة
 وبانتماءه إلى أبي سفيان يسمى بالسفيناني وكذلك ينتمي إلى قريش، وخوئلته
 بنو كلب لذا ينضم إلى لواءه بنو كلب.

يخرج من ضواحي المنطقة الصحراوية في دمشق من بلاد الشام، يتمتع
 بنفوذ كبير في الشام ومصر، ويظلم الناس كثيراً ويُقتل على يده ألوف من الناس
 وبالأخص يتعرض لظلمه آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشقُّ بطون
 النساء ويدبِّح الأطفال ثم تجتمع لمقاومته قبيلة قيس فتقتل هذه القبيلة على
 يده شرّاً قتلة وإليك الروايات الدالة على خروج السفيناني الظالم.

السفيناني في الأحاديث

(١) أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة يرفعه إلى النبي صلى الله عليه

(١) مستدرک للحاکم رقم ٨٦٥٨

وسلم قال: يكون اختلاف عند موت خليفة، فيخرج رجل من المدينة فيأتي مكة، فيستخرجه الناس من بيته وهو كاره، فيبايعونه بين الركن والمقام، فيبعث إليه جيش من الشام، حتى إذا كانوا بالبيداء خسف بهم، فيأتيه عصابات العراق وأبدال الشام فيبايعونه بين الركن والمقام، فيبعث إليه عصابات العراق وأبدال الشام فيبايعونه، فيستخرج الكنوز ويقسم المال، ويلقي الإسلام بجرانه إلى الأرض، يعيش في ذلك سبع سنين - أو قال: تسع: سنين.^(١)

(٢) عن حفصة رضي الله عنها عن أنها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: لَيُؤْمَنَنَّ هَذَا الْبَيْتَ جَيْشٌ يَغْزُونَهُ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بَيِّدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ، يُخَسَفُ بِأَوْسَطِهِمْ وَيُنَادِي أَوْلَهُمْ آخِرُهُمْ، ثُمَّ يُخَسَفُ بِهِمْ، فَلَا يَبْقَى إِلَّا الشَّرِيدُ الَّذِي يُخْبِرُ عَنْهُمْ. فَقَالَ رَجُلٌ: أَشْهَدُ عَلَيْكَ أَنَّكَ لَمْ تَكْذِبْ عَلَى حَفْصَةَ، وَأَشْهَدُ عَلَى حَفْصَةَ أَنَّهَا لَمْ تَكْذِبْ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.^(٢)

(٣) عن عبد الله بن صفوان، عن أم المؤمنين، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: «سيعوذ بهذا البيت - يعني الكعبة - قوم ليست لهم منعة، ولا عدد ولا عدة، يبعث إليهم جيش، حتى إذا كانوا ببيداء من الأرض خسف بهم»، قال يوسف: وأهل الشام يومئذ يسيرون إلى مكة، فقال عبد الله بن صفوان: أما والله ما هو بهذا الجيش، قال زيد: وحدثني عبد الملك العامري، عن عبد الرحمن بن سابط، عن الحارث بن أبي ربيعة، عن أم المؤمنين، بمثل حديث يوسف بن ماهك، غير أنه لم يذكر فيه الجيش الذي ذكره عبد الله بن صفوان.^(٣)

(١) مصنف ابن عبد الرزاق ١١/ ٣٧١، رقم ٢٠٧٦٩، أبو داود ٤٢٨٦

(٢) مسلم ٢/ ٣٨٨، رقم ٢٨٨٧

(٣) ٣٨٨/ ٢

(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَخْرُجُ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: السُّفْيَانِيُّ فِي عُمُقِ دِمَشْقَ، وَعَامَّةُ مَنْ يَتَّبِعُهُ مِنْ كَلْبٍ، فَيَقْتُلُ حَتَّى يَبْقَرُ بَطُونَ النِّسَاءِ، وَيَقْتُلُ الصَّبِيَّانَ، فَتَجْمَعُ لَهُمْ قَيْسٌ فَيَقْتُلُهَا حَتَّى لَا يُمْنَعُ ذَنْبٌ تَلْعَةٍ، وَيَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي فِي الْحَرَّةِ فَيَبْلُغُ السُّفْيَانِيَّ، فَيَبْعَثُ إِلَيْهِ جُنْدًا مِنْ جُنْدِهِ فَيَهْزِمُهُمْ، فَيَسِيرُ إِلَيْهِ السُّفْيَانِيُّ بِمَنْ مَعَهُ حَتَّى إِذَا صَارَ بَيْدَاءَ مِنَ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ، فَلَا يَنْجُو مِنْهُمْ إِلَّا الْمُخْبِرُ عَنْهُمْ». هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ^(١)

السفنياني يبعث جيشاً لمقاومة المهديّ

حين يبلغ السفنياني خروج المهديّ رضي الله عنه يبعث جيشاً عرمرماً لمقاومة المهديّ رضي الله عنه فيقصد الجيش مكة المكرمة ويقيم بالبيداء فإذا بأوسط الجيش يُخسف به فأول الجيش يخبر آخر الجيش بهذه النازلة لينجو الجيش؛ ولكن لا تنفعهم تدابيرهم حتى يُخسف بأولهم وآخرهم إلا رجلاً فيهرب ويخبر الناس بهذا الخسف؛ فذلك نصر من الله عزيز ودلالة على كرامة المهديّ يسير بها الركبان إلى الآفاق.

بيداء: أرض قفر تجاه ذي الحليفة جانب مكة المكرمة.

(٥) عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العجب أن ناساً من أمتي يؤمون البيت لرجل من قريش، قد لجأ بالبيت، حتى إذا كانوا بالبيداء خُسِفَ بهم، فيهم المستبصر، والمجبور، وابن السبيل،

يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا ، وَيَصُدُّونَ مَصَادِرَ شَتَّى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ. ^(١)

ولما يَطَّلَعَ السفَيَانِيُّ عَلَى خَسْفٍ جَيْشِهِ بِالْبَيْدَاءِ يَنْهَضُ هُوَ بِنَفْسِهِ بِجَيْشٍ عَظِيمٍ لَغَزْوِ مَكَّةَ الْمَكْرَمَةِ وَالْمُسْلِمُونَ وَقَتْنَدٍ يَكُونُونَ ضَعْفَاءَ عَدَدًا وَعَتَادًا كَأَنَّ الدُّنْيَا تَشَاهَدُ وَقْعَةَ بَدْرٍ مِنْ جَدِيدٍ ثُمَّ يَنْصُرُ اللَّهُ الْمُسْلِمِينَ فَيَنْهَزِمُ السَّفَيَانِيُّ وَجَيْشُهُ شَرَّ هَزِيمَةٍ وَيَتَنَصَّرُ الْمَهْدِيُّ انْتِصَارًا عَظِيمًا.

(٦) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ عَنْ صَالِحِ أَبِي الْخَلِيلِ عَنْ صَاحِبٍ لَهُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ يَكُونُ اخْتِلَافٌ عِنْدَ مَوْتِ خَلِيفَةٍ فَيُخْرِجُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ هَارِبًا إِلَى مَكَّةَ فَيَأْتِيهِ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ فَيُخْرِجُونَهُ وَهُوَ كَارِهِ فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ وَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ فَيُخَسَفُ بِهِمْ بِالْبَيْدَاءِ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَإِذَا رَأَى النَّاسُ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبْدَالُ الشَّامِ وَعَصَائِبُ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَيُبَايِعُونَهُ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالْمَقَامِ ثُمَّ يَنْشَأُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَخْوَالَهُ كَلْبٌ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِمْ بَعْثًا فَيُظْهِرُونَ عَلَيْهِمْ وَذَلِكَ بَعْثُ كَلْبٍ وَالْخَبِيَّةُ لَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ غَنِيمَةَ كَلْبٍ فَيُقَسِّمُ الْمَالَ وَيَعْمَلُ فِي النَّاسِ بِسَنَةِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيُلْقِي الْإِسْلَامَ بِجِرَانِهِ فِي الْأَرْضِ فَيَلْبِثُ سَبْعَ سِنِينَ ثُمَّ يَتَوَفَّى وَيُصَلِّي عَلَيْهِ الْمُسْلِمُونَ. ^(٢)

فِي سَنَدِ هَذَا الْحَدِيثِ وَرَدَ «عَنْ صَاحِبٍ لَهُ» وَهَذَا تَعْبِيرٌ عَنْ جَهَالَةٍ الرَّائِي؛ وَلَكِنْ الطَّرُقُ الْأُخْرَى تَحَدَّدَ اسْمُ الرَّائِي فَتَزُولُ الْجَهَالَةُ فِي اسْمِ الرَّائِي وَذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ.

(١) مُسْلِمٌ ٢/٣٨٨، رَقْمٌ ٢٨٨٤

(٢) ٥٨٩/٢ كِتَابُ الْمَهْدِيِّ

تقسيم الغنائم

يقسّم المهديُّ رضي الله عنه الغنائم بعد هزيمة السفينانيّ وقبيلة كلب الموالية له، ويتّبع في تقسيمها سنة النبي صلى الله عليه وسلم حيث يعطي الكلّ ملء اليد حتى يستطيع حمل نصيبه إلى بيته.

وفي الحديث أشير إلى قيمة تلك الغنائم التي يحصلها المهديُّ في المعركة «عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «المحروم من حرم غنيمة كلب ولو عقالا، والذي نفسي بيده، لتباعن نساءهم على درج دمشق، حتى ترد المرأة من كسر يوجد بساقها» «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»^(١).

خلاصة الحديث: (١) فضيلة من يحظى من مشاركة تقسيم غنائم السفينانيّ وكلب سواء حصل على عقال أي قليل منها. (٢) الغائب منها يعدّ محروماً. (٣) كأنه يوجد الحثُّ على المشاركة في الغزوة ضد السفينانيّ. (٤) نساء كلب يتخذها المسلمون إماءً. (٥) تكثر الإماء بحيث تُبعن على درج دمشق. (٦) حتى تُردّ إحداهن لكسر يوجد في ساقها.

فتح بلاد الشام

قتال الدفع:

تعمُّ شهرة المهدي لل غاية بعد خسف جيش السفينانيّ؛ فأهل الحق يقصدونه أفواجاً من شرق العالم وغربه ثم يحضر المهديّ روضة الرسول

(١) مستدرک للحاکم ٨٣٢٩ على شرط الشيخين

صلى الله عليه وسلم ومن هنا يخرج إلى الشام التي يحكمها الروم وقتئذٍ.
المراد بالروم العالم المسيحي والبلاد المسيحية والحكومات
المسيحية لأنَّ العالم المسيحي يخضع للكنيسة طوعاً أو كرهاً؛ فالمراد
بالروم في الحديث العالم المسيحي الأوربيين لا غير وكذلك توزع العالم
المسيحي إلى دويلات وليس بمستنكر وبعيد أن تجتمع الروم تحت راية
واحدة وتعود إلى صورتها الأولى.

الحديث المفصل عن المعركة التي تقع في إمارة المهديّ

وهنا نورد حديثاً مفصلاً يرويه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يتناول
سائر ما يحدث من أحوال ومعارك في زمن المهديّ ذكره نعيم بن حماد في
كتابه الفتن وعزواً إلى نعيم بن حماد أورده السيوطي في كتابه الجامع الكبير
والسيد البرزنجي في كتابه الإشاعة. وأكثر أجزاء هذا الحديث نجد لها تأييداً
صريحاً من الصحاح الستة.

حَدَّثَنَا أَبُو عَمَرَ صَاحِبُ لَنَا مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ، ثَنَا ابْنُ لَهَيْعَةَ، عَنْ عَبْدِ
الْوَهَّابِ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ الْحَارِثِ الْهَمْدَانِيِّ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يَكُونُ
بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ وَبَيْنَ الرُّومِ هُدْنَةٌ وَصُلْحٌ حَتَّى يُقَاتِلُوا مَعَهُمْ عَدُوًّا لَهُمْ،
فَيَقَاسِمُونَهُمْ غَنَائِمَهُمْ، ثُمَّ إِنَّ الرُّومَ يَغْزُونَ مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَارِسَ فَيَقْتُلُونَ
مُقَاتِلَتَهُمْ، وَيَسْبُونَ ذَرَارِيَهُمْ، فَتَقُولُ الرُّومُ: قَاسِمُونَا الْغَنَائِمَ كَمَا قَاسَمْنَاكُمْ،
فَيَقَاسِمُونَهُمْ الْأَمْوَالَ وَذَرَارِيَ الشَّرِكِ، فَتَقُولُ الرُّومُ: قَاسِمُونَا مَا أَصَبْتُمْ مِنْ
ذَرَارِيِّكُمْ فَيَقُولُونَ: لَا نَقَاسِمُكُمْ ذَرَارِيَ الْمُسْلِمِينَ أَبَدًا، فَيَقُولُونَ: غَدَرْتُمْ بِنَا،

فَتَرَجَّعَ الرُّومُ إِلَى صَاحِبِهِمْ بِالْقُسْطَنِطِينِيَّةِ، فَيَقُولُونَ: إِنَّ الْعَرَبَ غَدَرَتْ بِنَا، وَنَحْنُ أَكْثَرُ مِنْهُمْ عَدَدًا، وَأَتَمُّ مِنْهُمْ عُدَّةً، وَأَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً، فَأَمِدْنَا نُقَاتِلُهُمْ، فَيَقُولُ: مَا كُنْتُ لِأَغْدِرَ بِهِمْ، قَدْ كَانَتْ لَهُمُ الْغَلْبَةُ فِي طُولِ الدَّهْرِ عَلَيْنَا، فَيَأْتُونَ صَاحِبَ رُومِيَّةَ فَيُخْبِرُونَهُ بِذَلِكَ، فَيُوجِّهُ ثَمَانِينَ غَايَةً، تَحْتَ كُلِّ غَايَةٍ اثْنَا عَشَرَ أَلْفًا فِي الْبَحْرِ، وَيَقُولُ لَهُمْ صَاحِبُهُمْ: إِذَا رَسَيْتُمْ بِسَوَاحِلِ الشَّامِ فَاحْرُقُوا الْمَرَائِبَ لِتُقَاتِلُوا عَنْ أَنْفُسِكُمْ، فَيَفْعَلُونَ ذَلِكَ، وَيَأْخُذُونَ أَرْضَ الشَّامِ كُلَّهَا، بَرَّهَا وَبَحْرَهَا، مَا خِلا مَدِينَةَ دِمَشْقَ، وَالْمُعَنَقَ، وَيُخْرِبُونَ بَيْتَ الْمَقْدِسِ « قَالَ: فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ: وَكَمْ تَسَعُ دِمَشْقُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ؟ قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتَسَعَنَّ عَلَى مَنْ يَأْتِيهَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَمَا يَتَسَعُ الرَّحِمُ عَلَى الْوَلَدِ» قَالَ: قُلْتُ: وَمَا الْمُعَنَقُ يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قَالَ: «جَبَلٌ بِأَرْضِ الشَّامِ مِنْ حِمَصَ، عَلَى نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ الْأَرَنْطُ، فَتَكُونُ ذُرَارِيُّ الْمُسْلِمِينَ فِي أَعْلَى الْمُعَنَقِ، وَالْمُسْلِمُونَ عَلَى نَهَرِ الْأَرَنْطِ، وَالْمُشْرِكُونَ خَلْفَ نَهَرِ الْأَرَنْطِ يُقَاتِلُونَهُمْ صَبَاحًا وَمَسَاءً، فَإِذَا أَبْصَرَ ذَلِكَ صَاحِبُ الْقُسْطَنِطِينِيَّةِ وَجَّهَ فِي الْبَرِّ إِلَى قَنَسَرِينَ سِتْمِائَةَ أَلْفٍ حَتَّى تَجِيَّهُمْ مَادَّةُ الْيَمَنِ سَبْعِينَ أَلْفًا، أَلَّفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ بِالْإِيمَانِ، مَعَهُمْ أَرْبَعُونَ أَلْفًا مِنْ حَمِيرَ، حَتَّى يَأْتُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَيُقَاتِلُونَ الرُّومَ فِيهِزْمُونَهُمْ، وَيُخْرِجُونَهُمْ مِنْ جُنْدٍ إِلَى جُنْدٍ، حَتَّى يَأْتُوا قَنَسَرِينَ وَتَجِيَّهُمْ مَادَّةُ الْمَوَالِي» قَالَ: قُلْتُ: وَمَا مَادَّةُ الْمَوَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «هُمْ عَتَاقَتُكُمْ، وَهُمْ مِنْكُمْ قَوْمٌ يَجِيئُونَ مِنْ قِبَلِ فَارِسَ، فَيَقُولُونَ: تَعَصَّبْتُمْ يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ، لَا نَكُونُ مَعَ أَحَدٍ مِنَ الْفَرِيقَيْنِ، أَوْ تَجْتَمِعَ كَلِمَتُكُمْ، فَتُقَاتِلُ نِزَارُ يَوْمًا، وَالْيَمَنُ يَوْمًا، وَالْمَوَالِي يَوْمًا، فَيُخْرِجُونَ الرُّومَ إِلَى الْعَمَقِ، وَيَنْزِلُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ كَذَا وَكَذَا، يُغْزَى وَالْمُشْرِكُونَ عَلَى نَهَرٍ يُقَالُ لَهُ الرَّقَبَةُ، وَهُوَ النَّهَرُ الْأَسْوَدُ، فَيُقَاتِلُونَهُمْ فَيَرْفَعُ اللَّهُ تَعَالَى نَصْرَهُ عَنِ الْعَسْكَرَيْنِ، وَيَنْزِلُ صَبْرَهُ

عَلَيْهِمَا، حَتَّى يُقْتَلَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الثُّلُثُ، وَيَفِرُّ ثُلُثٌ، وَيَبْقَى الثُّلُثُ، فَأَمَّا الثُّلُثُ الَّذِينَ يُقْتَلُونَ فَشَهِيدُهُمْ كَشَهِيدِ عَشْرَةٍ مِنْ شُهَدَاءِ بَدْرٍ، يَشْفَعُ الْوَاحِدُ مِنْ شُهَدَاءِ بَدْرٍ لِسَبْعِينَ، وَشَهِيدُ الْمَلَا حِمٍ يَشْفَعُ لِسَبْعِمِائَةٍ، وَأَمَّا الثُّلُثُ الَّذِينَ يَفِرُّونَ فَإِنَّهُمْ يَفْتَرِقُونَ ثَلَاثَةَ أَثْلَاثٍ، ثُلُثٌ يَلْحَقُونَ بِالرُّومِ، وَيَقُولُونَ: لَوْ كَانَ لِلَّهِ بِهَذَا الدِّينِ مِنْ حَاجَةٍ لَنَصَرَهُمْ، وَهُمْ مُسْلِمُهُ الْعَرَبِ: بَهْرَاءَ وَتَنْوُخَ وَطَيْئَ وَسَلِيمَ، وَثُلُثٌ يَقُولُونَ: مَنَازِلُ آبَائِنَا وَأَجْدَادِنَا خَيْرٌ، لَا تَنَالُنَا الرُّومُ أَبَدًا، مُرُّوا بِنَا إِلَى الْبَدْوِ، وَهُمْ الْأَعْرَابُ، وَثُلُثٌ يَقُولُونَ: إِنْ كُلُّ شَيْءٍ كَاسِمِهِ، وَأَرْضُ الشَّامِ كَاسِمِهَا الشُّومُ، فَسِيرُوا بِنَا إِلَى الْعِرَاقِ وَالْيَمَنِ وَالْحِجَازِ، حَيْثُ لَا نَخَافُ الرُّومَ، وَأَمَّا الثُّلُثُ الْبَاقِي فَيَمْشِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ يَقُولُونَ: اللَّهُ اللَّهُ، دَعُوا عَنْكُمْ الْعَصِيَّةَ، وَلِتَجْتَمِعَ كَلِمَتُكُمْ وَقَاتِلُوا عَدُوَّكُمْ، فَإِنَّكُمْ لَنْ تُنْصَرُوا مَا تَعَصَّيْتُمْ، فَيَجْتَمِعُونَ جَمِيعًا وَيَتَبَايَعُونَ عَلَى أَنْ يُقَاتِلُوا حَتَّى يَلْحَقُوا بِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ قُتِلُوا، فَإِذَا أَبْصَرَ الرُّومُ إِلَى مَنْ قَدْ تَحَوَّلَ إِلَيْهِمْ، وَمَنْ قُتِلَ، وَرَأَوْا قَلَّةَ الْمُسْلِمِينَ، قَامَ رُومِيٌّ بَيْنَ الصَّفَيْنِ مَعَهُ بَنْدٌ فِي أَعْلَاهُ صَلِيبٌ، فَيَنَادِي: غَلَبَ الصَّلِيبُ، غَلَبَ الصَّلِيبُ، فَيَقُومُ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بَيْنَ الصَّفَيْنِ وَمَعَهُ بَنْدٌ فَيَنَادِي: بَلْ غَلَبَ أَنْصَارُ اللَّهِ، بَلْ غَلَبَ أَنْصَارُ اللَّهِ وَأَوْلِيَائُهُ، فَيَغْضِبُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْلِهِمْ: غَلَبَ الصَّلِيبُ، فَيَقُولُ: يَا جَبْرِيلُ، أَغِثْ عِبَادِي، فَيَنْزِلُ جَبْرِيلُ فِي مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَيَقُولُ: يَا مِيكَائِيلُ، أَغِثْ عِبَادِي، فَيَنْحَدِرُ مِيكَائِيلُ فِي مِائَتِي أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَيَقُولُ: يَا إِسْرَافِيلُ، أَغِثْ عِبَادِي، فَيَنْحَدِرُ إِسْرَافِيلُ فِي ثَلَاثِمِائَةِ أَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَيَنْزِلُ اللَّهُ نَصْرَهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، وَيَنْزِلُ بِأَسْهُ عَلَى الْكُفَّارِ، فَيَقْتُلُونَ وَيُهْزَمُونَ، وَيَسِيرُ الْمُسْلِمُونَ فِي أَرْضِ الرُّومِ حَتَّى يَأْتُوا عَمُورِيَّةَ، وَعَلَى سُورِهَا خَلَقَ كَثِيرٌ، يَقُولُونَ: مَا رَأَيْنَا شَيْئًا أَكْثَرَ مِنَ الرُّومِ، كَمْ قَتَلْنَا وَهَزَمْنَا وَمَا أَكْثَرَهُمْ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى سُورِهَا، فَيَقُولُونَ: أَمْنُونَا عَلَى أَنْ نُؤَدِّيَ

إِلَيْكُمْ الْجُزْيَةُ، فَيَأْخُذُونَ الْأَمَانَ لَهُمْ وَلِجَمِيعِ الرُّومِ عَلَى أَذَاءِ الْجُزْيَةِ، وَتَجْتَمِعُ إِلَيْهِمْ أَطْرَافُهُمْ، فَيَقُولُونَ: يَا مَعْشَرَ الْعَرَبِ إِنَّ الدَّجَالَ قَدْ خَالَفَكُمْ إِلَى دِيَارِكُمْ، وَالْخَبَرُ بَاطِلٌ، فَمَنْ كَانَ فِيهِمْ مِنْكُمْ فَلَا يُلْقِينَ شَيْئًا مِمَّا مَعَهُ، فَإِنَّهُ قُوَّةٌ لَكُمْ عَلَى مَا بَقِيَ، فَيَخْرُجُونَ فَيَجِدُونَ الْخَبَرَ بَاطِلًا، وَتَثْبُ الرُّومُ عَلَى مَا بَقِيَ فِي بِلَادِهِمْ مِنَ الْعَرَبِ فَيَقْتُلُونَهُمْ، حَتَّى لَا يَبْقَى بِأَرْضِ الرُّومِ عَرَبِيٌّ وَلَا عَرَبِيَّةٌ، وَلَا وَلَدُ عَرَبِيٍّ إِلَّا قَتِلَ، فَيَبْلُغُ ذَلِكَ الْمُسْلِمِينَ فَيَرْجِعُونَ غَضَبًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَيَقْتُلُونَ مُقَاتِلَتَهُمْ وَيَسْبُونَ الذَّرَارِيَّ، وَيَجْمَعُونَ الْأَمْوَالَ، لَا يَنْزِلُونَ عَلَى مَدِينَةٍ وَلَا حَصْنٍ فَوْقَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ حَتَّى يُفْتَحَ لَهُمْ، وَيَنْزِلُونَ عَلَى الْخَلِيجِ، وَيَمُدُّ الْخَلِيجُ حَتَّى يَفِيضَ، فَيَصْبِحُ أَهْلُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ يَقُولُونَ: الصَّلِيبُ مَدَّ لَنَا بَحْرَنَا، وَالْمَسِيحُ نَاصِرُنَا فَيُصْبِحُونَ وَالْخَلِيجُ يَابِسُ، فَتُضْرَبُ فِيهِ الْأَخْبِيَّةُ، وَيَخْسِرُ الْبَحْرُ عَنِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ، وَيُحِيطُ الْمُسْلِمُونَ بِمَدِينَةِ الْكُفْرِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِالتَّحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ إِلَى الصَّبَاحِ، لَيْسَ فِيهِمْ نَائِمٌ وَلَا جَالِسٌ، فَإِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ كَبَّرَ الْمُسْلِمُونَ تَكْبِيرَةً وَاحِدَةً، فَيَسْقُطُ مَا بَيْنَ الْبُرْجَيْنِ، فَتَقُولُ الرُّومُ: إِنَّمَا كُنَّا نُقَاتِلُ الْعَرَبَ، فَالآنَ نُقَاتِلُ رَبَّنَا وَقَدْ هَدَمَ لَهُمْ مَدِينَتَنَا وَخَرَبَهَا لَهُمْ، فَيَمْكُثُونَ بِأَيْدِيهِمْ، وَيَكِيلُونَ الذَّهَبَ بِالْأَتْرَسَةِ، وَيَقْتَسِمُونَ الذَّرَارِيَّ حَتَّى يَبْلُغَ سَهْمُ الرَّجُلِ مِنْهُمْ ثَلَاثُمِائَةِ عَذْرَاءَ، وَيَتَمَتَّعُوا بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ مَا شَاءَ اللَّهُ، ثُمَّ يَخْرُجُ الدَّجَالُ حَقًّا، وَيَفْتَحُ اللَّهُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةَ عَلَى يَدِ أَقْوَامٍ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، يَرْفَعُ اللَّهُ عَنْهُمْ الْمَوْتَ وَالْمَرَضَ وَالسَّقَمَ، حَتَّى يَنْزِلَ عَلَيْهِمْ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَيَقَاتِلُونَ مَعَهُ الدَّجَالَ»^(١).

تحقيق بعض الألفاظ الواردة في الحديث

«معتق» اسم الجبل.^(١) وفي بعض الروايات «المعتق» وفي بعضها «المعيق».

الأرنط:^(٢) وفي بعض الروايات «الأريط».^(٣)

عمُورية: مدينة في بلاد الشام.^(٤)

وفي تلك المعركة اختلفت الروايات في تعداد الملائكة التي تنزل نصرَةً لجيش المهديّ؛ ففي الفتن لنعيم بن حماد والإشاعة ينزل جبرئيل وإسرافيل وميكائيل عليهم السلام وفي الجامع الكبير ينزل جبرئيل وميكائيل عليهما السلام فحسب وفي بعض الروايات جاء عدد الملائكة ثلاث مائة ألف ملك وفي بعضها ست مائة ألف ملك.

ملحوظة: من الممكن أن تكون بعض محتويات الحديث المذكور مدهشة؛ فليعلم الجميع أن بعض رواته تُكَلِّم فيهم مثلاً: ابن لهيعة، حارث أعور، محمد بن ثابت؛ ولكن ينبغي أن يلاحظ أن أغلب محتويات الحديث المذكورة في الأحاديث الصحاح.

قيام الساعة في ضوء الصحيح لمسلم

لقد ذكرنا الحديث المفصّل من كتاب الفتن لنعيم بن حماد عن الأحوال التي تحدث قرب ظهور المهدي وبعده وهنا نسرد لكم بعض أحاديث

(١) معجم البلدان للحموي ٢٨٦/٨

(٢) الفتن لنعيم بن حماد

(٣) (الجامع الكبير ١٥/٢٣٨) وكذا في القاموس.

(٤) معجم البلدان ٦/٣٥٥

الصحيح لمسلم.

فقد أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة، من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا، قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا، والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم، أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث، لا يفتنون أبداً فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم، قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان: إن المسيح قد خلفكم في أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال، يسوون الصفوف، إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم، فأمرهم، فإذا رآه عدو الله، ذاب كما يذوب الملح في الماء، فلو تركه لانداب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه في حربته.^(١)

أسباب اندلاع الحرب

سببان في اندلاع هذه الحرب السبب الأول: ذُكِرَ في الحديث الشريف «خَلُّوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ الَّذِينَ سَبَوْا مِنَّا نَقَاتِلَهُمْ». تفصيل هذا السبب: هنا كلمة «سَبَوْا» رُوِيَ بوجيهين: (١) بضبط سَبَوْا. معناه يقول المسيحيون للجيش الإسلامي: تخلُّوا عنا وعن المجاهدين الذين أسروا جندنا. (٢) بضبط سُبُّوا. معناه يقول المسيحيون: فُكُّوا إلينا أسراننا الذين سبيتموهم. وجاء في الحديث

ولله لا نخلي بينكم وبين إخواننا» وهذه الجملة تدل على أنَّ الأسرى المسيحيين سيؤمنون ويعتقون بالإسلام». (رجح هذا الوجه الأخير ابن كثير في النهاية ٧٨).^(١)

السبب الثاني: إشارة إلى الخلافات الواقعة بسبب تقسيم الغنائم (الأسرى) في المعركة الناجحة التي قادها المسلمون والروم معاً ضدَّ فارس؛ لأنَّ في أسرى فارس يتواجد بعض مسلمي فارس الذين شاركوا المعركة كرها منهم، وقد يشاركون المعركة نظراً لمصلحتهم الوطنية. هنا بالتالي حديث يؤيد ما ذكرناه آنفاً.

عن ذي مخبر ابن أخي النجاشي، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تصالحون الروم عشر سنين صلحاً آمناً، يفون ستين ويغدرون في الثالثة، أو يفون أربعاً ويغدرون في الخامسة، فينزل جيشاً منكم في مدينتهم فتغزون أنتم، وهم عدوا من ورائكم وورائهم، فتقاتلون ذلك العدو، فيفتح الله لكم، فتصرفون بما أصبتم من أجر وغنيمة فتتزلون بمرج ذي تلول، فيقول قائلكم: الله غلب، ويقول قائلهم الصليب غلب، فيتداولونها فيغضب المسلمون، وصيليهم منهم غير بعيد، فيثور ذلك المسلم إلى صليليهم فيدقه، ويرزون إلى كاسر صليليهم، فيضربون عنقه، فتثور تلك العصابة من المسلمين إلى أسلحتهم، ويثور الروم إلى أسلحتهم، فيقتلون تلك العصابة من المسلمين يستشهدون، فيأتون ملكهم فيقولون: قد كفيناك حد العرب وبأسهم، فماذا نتظر؟ فيجمع لكم حمل امرأة ثم يأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً». ^(٢)

عن يسير بن جابر قال هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له

(١) المهيدي ١٤١

(٢) المعجم الكبير للطبراني: ٤٢٣١

هجيرى إلا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة قال فقعد وكان متكئا فقال إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة ثم قال بيده هكذا ونحاهما نحو الشام فقال عدو يجمعون لأهل الإسلام ويجمع لهم أهل الإسلام قلت الروم تعني قال نعم وتكون عند ذاكم القتال ردة شديدة فيشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبه فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنئ الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبه فيقتتلون حتى يحجز بينهم الليل فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنئ الشرطة ثم يشترط المسلمون شرطة للموت لا ترجع إلا غالبه فيقتتلون حتى يمساو فيفيء هؤلاء وهؤلاء كل غير غالب وتفنئ الشرطة فإذا كان يوم الرابع نهد إليهم بقية أهل الإسلام فيجعل الله الدبرة عليهم فيقتلون مقتلة إما قال لا يرى مثلها وإما قال لم ير مثلها حتى إن الطائر ليمر بجنايتهم فما يخلفهم حتى يخر ميتا فيتعاد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم إلا الرجل الواحد فبأي غنيمة يفرح أو أي ميراث يقاسم فيبينما هم كذلك إذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك فجاءهم الصريخ إن الدجال قد خلفهم في ذرايرهم فيرفضون ما في أيديهم ويقبلون فيبعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ.^(١)

تنبيه: غالب الشام في قبضة الروم إلا بعض المناطق يسيطر عليها المسلمون كدمشق وما جاورها من المناطق، بأيدي المسلمين بعض أسرى الروم.

النصارى تحت سبعين رايةً

وفي بعض الروايات أنه سيكون جيش الروم تحت سبعين رايةً وتحت كل راية اثنا عشر ألفاً شخصاً (١٢٠٠٠) وعلى هذا يصبح عدد جيش النصارى ثمان مائة ألف وأربعين ألف جيشاً (٨٤٠٠٠٠) وحسب بعض الروايات يتكوّن العدد تسع مائة ألف وستون ألف شخص (٩٦٠٠٠٠).

وفي صحيح البخاري في حديثه الطويل (...ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً.^(١)

وفي مسند أحمد عن عوف بن مالك مرفوعاً في حديثه الطويل (.. والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيسيرون إليكم على ثمانين غاية قلت وما الغاية قال الراية تحت كل راية اثنا عشر ألفاً فسطاط المسلمين يومئذ في أرض يقال لها الغوطة في مدينة يقال لها دمشق).^(٢)

فتح القسطنطينية (إسطنبول)

جهاد الطلب:

بعد فتح الشام يتوجه المهديُّ عاصمة المسيحية الروم (إتاليا) وما إلى ذلك؛ حتى يغزو ويفتح جميع البلاد المسيحية المعترف بها دولياً وفق التقسيم السياسي المعاصر.

(١) ٤٥١ / ١

(٢) ج ٢٤، ص ٢٥٠، ٢٥١

يقول العلامة ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى: في تفسير آية ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهِ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [البقرة: ١١٤] «وأولى التأويلات التي ذكرتها بتأويل الآية قول من قال: عنى الله عز وجل بقوله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ النصارى. وذلك أنهم هم الذين سعوا في خراب بيت المقدس، وأعانوا بختنصر على ذلك، ومنعوا مؤمني بني إسرائيل من الصلاة فيه بعد منصرف بختنصر عنهم إلى بلاده.

المراد بالآية «النصارى الروم الذين أعانوا بخت نصر في خراب بيت المقدس ومنعوا المسلمين من الصلاة في المسجد بعد منصرف بختنصر ثم يسرد الطبري حديثاً في تفسير آية ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾. حدثنا موسى قال، حدثنا عمرو قال، حدثنا أسباط، عن السدي قوله: ﴿لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾، أما خزيهم في الدنيا، فإنهم إذا قام المهدي وفتحت القسطنطينية قتلهم. فذلك الخزي.^(١)

فإنَّ المهدي يقصد قسطنطينية بعد فتح أوربا وكانت القسطنطينية وقتئذٍ تحت احتلال المسيحية. والقسطنطينية تتحول بعد انصراف المهدي إلى شبه جزيرة تحيط بها الأسوار.

فتح القسطنطينية في رواية الصحيح لمسلم

جاء في رواية مسلم في باب الفتن «حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز

يعني ابن محمد عن ثور وهو ابن زيد الديلي عن أبي الغيث عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها في البحر قالوا نعم يا رسول الله قال لا تقوم الساعة حتى يغزوها سبعون ألفاً من بني إسحق فإذا جاءوها نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم قالوا لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط أحد جانبيها قال ثور لا أعلمه إلا قال الذي في البحر ثم يقولوا الثانية لا إله إلا الله والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ثم يقولوا الثالثة لا إله إلا الله والله أكبر فيفرج لهم فيدخلوها فيغنموا فينماهم يقتسمون المغنم إذ جاءهم الصريخ فقال إن الدجال قد خرج فيتركون كل شيء ويرجعون.^(١)

تحقيق حديث مسلم

الفائدة الأولى: أريد بـ «سبعون ألفاً من بني إسحاق» عند المحدثين بني إسماعيل؛ ولكن لم نجد كلمة بني إسماعيل في نسخ الصحيح لمسلم المتداولة. والله أعلم بالصواب.
وقال النووي:

(من بني إسحاق) قال القاضي: كذا هو في جميع أصول صحيح مسلم: من بني إسحاق. قال: قال بعضهم: المعروف المحفوظ: من بني إسماعيل. وهو الذي يدل عليه الحديث وسياقه.

لأنه إنما أراد العرب. وهذه المدينة هي القسطنطينية.^(٢)

(١) ٢/٣٩٦ رقم ٢٩٢٠

(٢) النووي على هامش مسلم ٢/٣٩٦

ويمكننا أن نقول: إسحاق عليه السلام عم بني إسماعيل لما ورد «عم الرجل صنو أبيه» فنظراً إلى هذا التأويل يجوز الإتيان بلفظة بني إسحاق.

عند التسليم بلفظة بني إسحاق نقول: إنَّ بعض بني إسحاق يؤمنون في ذلك الوقت ثم ينضمون تحت لواء المهديِّ كما دلَّت عليه الروايات السابقة. وكذلك ثبت من الروايات أنَّ خبر خروج الدجال ينتشر انتشار النار في الهشيم حتى يبعث المهديُّ طائفةً من رفاقه ليتحسسوا من أخباره على نطاق واسع جداً. وفي رواية مسلم «فيعثون عشرة فوارس طليعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لأعرف أسماءهم وأسماء آبائهم وألوان خيولهم هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ أو من خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ»^(١).

ويبعث عشرة فوارس لمتابعة خبر المهدي ثم يعلم المهديُّ بعد التحقيق الصحيح أنه لم يخرج؛ فيخرج هو بجيشه إلى الشام وإذا هو بدجال قد خرج وظهر وقد وردت الإشارة إلى ذلك في الحديث المذكور «فإذا جاؤوا الشام خرج»^(٢).

ملحوظة: وأثناء هذه الانتصارات يقصد كنيسة الذهب (Vatican city).

الخزائن المحفوظة في كنيسة الذهب بإيطالية

كنيسة الذهب تحتضن خزائن ضخمةً ساقها قيصر الروم من فلسطين

(١) ٢/٣٩٢، رقم ٢٨٩٩

(٢) صحيح لمسلم ٢/٢٩٢، رقم ٢٨٩٩

بعد فتحها من أيدي بني إسرائيل وحملتها مليون وسبعون ألف عربية إلى بلاد الروم والمهدي رضي الله عنه يحملها مليون وسبعون ألف سفينة إلى بيت المقدس ويحشر الله تعالى في فلسطين الأولين والآخرين من بني آدم. وبالتالي نسرد لكم الرواية المفصلة عن هذا الموضوع.

قال حذيفة : قلت يا رسول الله ، لقد كان بيت المقدس عند الله عظيما جسيم الخطر عظيم القدر . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : هو من أجل البيوت ابتناه الله لسليمان بن داود - عليهما السلام - من ذهب وفضة ودر وياقوت وزمرد : وذلك أن سليمان بن داود لما بناه سخر الله له الجن فأتوه بالذهب والفضة من المعادن ، وأتوه بالجواهر والياقوت والزمرد ، وسخر الله - تعالى - له الجن حتى بنوه من هذه الأصناف . قال حذيفة : فقلت يا رسول الله ، وكيف أخذت هذه الأشياء من بيت المقدس . فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : إن بني إسرائيل لما عصوا الله وقتلوا الأنبياء سلط الله عليهم بختنصر وهو من المجوس وكان ملكه سبعمائة سنة ، وهو قوله : فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا فدخلوا بيت المقدس وقتلوا الرجال وسبوا النساء والأطفال وأخذوا الأموال وجميع ما كان في بيت المقدس من هذه الأصناف فاحتملوها على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة حتى أودعوها أرض بابل ، فأقاموا يستخدمون بني إسرائيل ويستملكونهم بالخزي والعقاب والنكال مائة عام ، ثم إن الله - عز وجل - رحمهم فأوحى إلى ملك من ملوك فارس أن يسير إلى المجوس في أرض بابل ، وأن يستنقذ من في أيديهم من بني إسرائيل ؛ فسار إليهم ذلك الملك حتى دخل أرض بابل فاستنقذ من بقي من

بني إسرائيل من أيدي المجوس واستنقذ ذلك الحلي الذي كان في بيت المقدس وردّه الله إليه كما كان أول مرة وقال لهم : يا بني إسرائيل إن عدتم إلى المعاصي عدنا عليكم بالسبي والقتل ، وهو قوله : عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا فلما رجعت بنو إسرائيل إلى بيت المقدس عادوا إلى المعاصي فسلط الله عليهم ملك الروم قيصر ، وهو قوله : فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا فغزاهم في البر والبحر فسباهم وقتلهم وأخذ أموالهم ونساءهم ، وأخذ حلي جميع بيت المقدس واحتمله على سبعين ألفا ومائة ألف عجلة حتى أودعه في كنيسة الذهب ، فهو فيها الآن حتى يأخذه المهدي فيرده إلى بيت المقدس ، وهو ألف سفينة وسبعمائة سفينة يرسى بها على يافا حتى تنقل إلى بيت المقدس وبها يجمع الله الأولين والآخرين . . .^(١)

نظرة عابرة على نزول عيسى عليه السلام ووفاة المهدي رضي الله

عنه وما يحدث في زمنهما من أوضاع وأحداث

ومن علامات الساعة ذات الخطورة نزول عيسى عليه السلام ولخطورة هذا الموضوع تناول المحدثون في كتبهم بإنفراد أبواب مختصة به وكذلك عالج هذا الموضوع العلماء والمستشرقون أيضًا.

ينبغي لنا أن نسرد لكم باختصار وترتيب الأحداث المهمة حين نزول عيسى عليه السلام لتبين لنا المنجزات الرائعة للمهدي رضي الله عنه التي تُشاهد في زمن عيسى عليه السلام وكذلك تتضح صورة واضحة لشخصية

(١) تفسير القرطبي ٢٢٢/١٠، التذكرة للقرطبي ٦٥٣

المهدي رضي الله عنه ومكانته المرموقة في ضوء أحاديث وروايات تاريخية موثوق بها.

يظهر الدجال بين العراق والشام

بادئ ذي بدء يظهر الدجال من بين الشام والعراق؛ ولكن يخفى خروجه على الناس ثم يظهر مرة أخرى من منطقة «يهودية» من أصفهان وحينئذ يسير بخبره الركبان وتكثر جمعيته ويزداد عدده إلى الحد الأقصى، ثم تندلع الفتن حيناً لاآخر.

ظهور الدجال في ضوء الروايات

اختلفت الروايات عن بيان موضع خروج الدجال، بعض الروايات تشير إلى الوادي المركزي في الشام والعراق وبعض الروايات تشير إلى خراسان وحوز وكرمان وأصبهان أيضاً.

ففي الصحيح لمسلم ورد ذكر الوادي المركزي في الشام والعراق. عن نواس بن سمعان مرفوعاً.. إنه خارج خلة بين الشام والعراق.. إلخ.^(١)

وفي الفتح الرباني ورد ذكر خراسان في حديث رواه أبو بكر الصديق رضي الله عنه : عن أبي بكر الصديق قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها: خراسان».^(٢)

وكذلك ورد ذكر أصفهان في حديث رواه أنس بن مالك رضي الله عنه :

(١) الصحيح لمسلم ٢/٤٠١، رقم ٢٩٣٧

(٢) الفتح الرباني ٧٢/٢٤، إسناده صحيح.

عن أنس بن مالك رضي الله عنه يخرج الدجال من يهودية أصفهان.^(١)

وورد ذكر حوز وكرمان في حديث رواه أبو هريرة رضي الله عنه : عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لينزلنَّ الدجال حوز وكرمان.^(٢) ابن إسحاق مدلس.

الروايات الثلاثة الأولى صحيحة الإسناد والرواية الرابعة ضعيفة بسبب تدليس ابن إسحاق.

التطبيق بين الروايات وذكر معاقل المسلمين في ذلك الزمان

ولدفع الإشكال نقول: يخرج الدجال بادئ ذي بدء من الوادي المتوسط بين العراق والشام؛ ولكنه لا يشتهر بكون أعوانه منتظرين في اليهودية في إيران ثم يلتحق بأعوانه في اليهودية في أصفهان بخراسان ثم يخرج بهم ليطوف العالم وينزل معهم بحوز وكرمان وإليه الإشارة في الحديث الشريف « لينزلن الدجال حوز وكرمان » وهذا الحديث يدلُّ على مقامه بحوز وكرمان ثم يخرج من هنا ويجتاح شرُّه العالم كله ويشتهر بين الرطب واليابس.

ثم يقوم بجولة ذات ضجَّات وفتن في مدة إقامته أربعين يوماً واليوم الأول منها يعدل سنةً واليوم الثاني يعدل شهراً والثالث يعدل أسبوعاً وما بقي من الأيام تنتهي كالمعتاد.

(١) الفتح الرباني ٧٢ / ٢٤

(٢) الفتح الرباني ٧٣ / ٢٤

أغلب أعوان الدجال من اليهود

والمهديُّ بعد وصوله دمشق يستعد للحرب استعداداً كبيراً؛ ولكن الأوضاع لا توافقه بل تساعد الدجالَ لكثرة عدد أعوانه وعتاده الماديِّ، والمهديُّ يجنِّد جيشه في دمشق بكل ما يمكن له وفي الغالب يؤدِّي هو ورفاهه الصلوات في الجامع الأموي بدمشق.

وفي مثل هذه الأوضاع الحرجة يجتمع المسلمون في الأردن وبيت المقدس، ويتجمّع المسلمون أولاً في وادي «أفيق» وفي الحديث «فينحاز المسلمون إلى عقبة أفيق».^(١)

ونظراً إلى بعض الروايات نستطيع أن نقول: الأرجح أن كلَّ من يؤمن بالله والقيامة في ذلك الوقت يجتمعون في وادي الأردن وإلى هذا يشير الحديث «وكل واحد يؤمن بالله واليوم الآخر ببطن الأردن».^(٢)

وفي الأخير يلوذ المسلمون بجبل الدخان في بيت المقدس.

ثم يأتي الدجال دمشق - وقد أفسد في الأرض ما لا يوصف - ويحاصر المسلمين.

ففي التذكرة للقرطبي «فيفرُّ الناس إلى جبل الدخان وهو بالشام فيأتيهم فيحاصروهم فيشُدُّ حصارهم ويجهدهم جهداً شديداً».^(٣)

وتعود هذه المحاصرة على المسلمين بمجاعة وقلة وفقر حتى يأكل البعض خيوطَ القوس المحترقة وتطول المحاصرة بشدة حتى يعلن أمير

(١) مصنف ابن أبي شيبة ١٣٧/١٥

(٢) كنز العمال ٣١٥/١٤، رقم ٣٨٧٩١ والحاكم ٥٣٧/٤ رقم ٨٥٠٧

(٣) التذكرة ٧٥٤ وأحمد ٣/٣١٧-٣١٨

المسلمين المهديُّ ويحُثُّ الجيشُ الإسلاميَّ لمقاومة هذا العدو الغاشم المتمرد ويقول : ماذا تنتظرون أيها المسلمون؟ قاتلوا هذا العدو؛ فيستعدُّ الجيش الإسلامي للحرب بعد صلاة الفجر.

وهذه الليلة تكون مظلمة مدلهمة والناس شغلهم الشاغل الاستعداد للحرب وكذلك المسلمون في استعداد كبير لصلاة الفجر ويتقدم المهدي ليؤمَّ بالناس وبينما تنتهي إقامة الصلاة يصرخ أحد وينادي أيها الناس! لقد أجيبت دعوتكم؛ فينظر الناس مندهشين من هنا إلى هناك ثم يشاهدون نزول عيسى عليه السلام واضعاً كفيه على أجنحة ملكين في بردين على المنارة البيضاء بجامع دمشق. وجاء في التذكرة « فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم فنزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين »^(١).

على أية منارة ينزل عيسى ابن مريم عليه وسلم

اختلفت الروايات في تعيين منارة ينزل عليها عيسى عليه السلام، بعض الروايات تشير إلى منارة الجامع الأموي وبعض الروايات تشير إلى منارة بيضاء موجودة في غوطة بدمشق وهي موجودة منذ قرون والقول الثاني أقوى من حيث الروايات كما هو معروف على ألسنة قاطني غوطة والله أعلم والتفصيل مذكور في كتاب الشيخ الفقيه المفتي رفيع العثماني (المتوفى ٢٠٢٢م) رحمه الله تعالى سجَّل فيه انطباعاته باسم «أيام في أرض الأنبياء».

ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام بين الصالحين

ينزل عيسى عليه السلام بين أفضل العالمين - صلاحاً رجالاً ونساءً؛ ففي بعض الروايات بلغ عددهم إلى ثمان مائة رجل وأربع مائة امرأة. عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام على ثمان مائة رجل وأربع مائة امرأة خيار من على الأرض يومئذ وكصلحاء من مضي.^(١)

ثم يدعو المهدي عيسى عليه السلام ليؤمن بالناس؛ فيتحنى عيسى عليه السلام فيقول له عيسى عليه السلام: تفضل! صل بالناس فقد أقيمت الصلاة لك، ويأبى عيسى عليه السلام أن يؤمن بالناس ويقول له عيسى عليه السلام: « هذا تكربة لأمة محمد صلى الله عليه وسلم فإن بعضهم يكون أمير بعض ».

عن أبي أمامة رضي الله عنه مرفوعاً... فرجع ذلك الإمام ينكص يمشي القهقري ليتقدم عيسى يصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له: تقدم فصل فإنها لك أقيمت.^(٢)

وبالجملة يصلي بهم تلك الصلاة المهدي رضي الله عنه ويقتدي به عيسى عليه السلام.

وكذلك نجد رواية أخرى تؤيد إمامة عيسى عليه السلام بالعكس من إمامة المهدي جاء في رواية أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ينزل عيسى ابن مريم فيؤمنهم.^(٣) وكذلك جاء في

(١) كتاب التذكرة ٧٦٢، وكنز العمال: رقم ٣٨٨٦٣

(٢) ابن ماجه رقم ٤٠٧٧

(٣) السعاية: ١٨٤ / ٢ عن ابن حبان

رواية « فينزل عيسى عليه السلام فأَمَّهم. ^(١)

رأي العلامة أنور شاه الكشميري رحمه الله تعالى

في دفع التعارض بين الروايات

يقول العلامة الكشميري رحمه دفعاً للتعارض بين الروايات « يُصَلِّي عيسى عليه السلام أوَّلَ صلاته خلف المهدي رضي الله عنه؛ لأنها أقيمت للمهدي ». ^(٢)

وفي عارضة الأحوذى: « قد روي أنه يصلي وراء إمام المسلمين خضوعاً لدين محمد صلى الله عليه وسلم وشريعته واتباعاً وإسخاناً لأعين النصارى وإقامة الحجة عليهم ». ^(٣)

ويقول ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى « وفي صلاة عيسى خلف رجل من هذه الأمة مع كونه في آخر الزمان وقرب قيام الساعة دلالة للصحيح من الأقوال؛ أن الأرض لا تخلو عن قائم لله بحجة ». ^(٤)

وبعد الصلاة الأولى تقام الصلوات كلها في إمامة عيسى عليه السلام ويقتدي به المهدي رضي الله عنه.

وإلى هذا يشير حديث كعب رضي الله عنه « عن كعب مرفوعاً... قال: فينظرون فإذا بعيسى ابن مريم، قال: وتقام الصلاة فيرجع إمام المسلمين

(١) صحيح لمسلم ٣٩٢/٢، ٢٨٩٧

(٢) فيض الباري: ٤٦-٤٧

(٣) عارضة الأحوذى: ٧٨/٩

(٤) فتح الباري: ٦١١/٦

المهديُّ فيقول عيسى عليه السلام: تقدّم فلك أقيمت الصلاة فيصلّي بهم ذلك الرجل تلك الصلاة قال: ثم يكون عيسى إماماً بعده»^(١).

يقول الملا علي القاري في شرح الفقه الأكبر «الأصح أن عيسى يصلي بالناس ويقتدي به المهديُّ»^(٢).

وعلى الجملة ينعقد مجلس الشورى بعد صلاة الفجر ثم يعلن عن الحرب ضدّ الدجال ومن والاه.

حيرة الدجال عند مواجهة عيسى عليه السلام

يُفِرُّ الدجال هارباً مندهشاً من مواجهة عيسى عليه السلام ومعه سبعون ألف يهوديّ تقريباً ويقصد من دمشق إلى إسرائيل ويَمُرُّ من وادي «أفيق» ثم يصل مدينة «لُدّ» فالجيش الذي يقوده عيسى عليه السلام والمهديُّ يلاحقه ملاحقةً شديدةً وعندما يقرب منه عيسى عليه السلام يذوب الدجال كما يذوب الملح في الماء؛ ولكن عيسى عليه السلام يقتله إيّاه ومن اتبعه من الناس بسلاحه.

ظهور الإسلام في العالم كلّهُ

وبعد مقتل الدجال يتوجّه عيسى عليه السلام والمهديُّ إلى فتح باقي بلاد العالم ويظهر الإسلام في العالم كله وينتصر وتتحقّق النبوءة التي أخبر بها الرسول صلى الله عليه وسلم وإليها جاءت الإشارة في الحديث الشريف

(١) الفتن: ٣٩٣، رقم ١٣٣٦

(٢) شرح: ١٣٧

«حَدَّثَنِي ابْنُ جَابِرٍ قَالَ سَمِعْتُ سُلَيْمَ بْنَ عَامِرٍ قَالَ سَمِعْتُ الْمُقَدَّادَ بْنَ الْأَسْوَدِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَا يَبْقَى عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ بَيْتٌ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَذْخَلَهُ اللَّهُ كَلِمَةَ الْإِسْلَامِ بِعَزِّ عَزِيزٍ أَوْ ذُلِّ ذَلِيلٍ إِمَّا يُعْزُّهُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَيَجْعَلُهُمْ مِنْ أَهْلِهَا أَوْ يُذِلُّهُمْ فَيَكُونُونَ لَهَا. قلت: فيكون الدين كله لله. (١)»

خلاصة الكلام: يشتغل المهدي رضي الله عنه بعد ظهوره بالحرب ضدَّ المسيحيين سبع سنوات وفي السنة الثامنة يقاوم الدجال وفي السنة التاسعة يكون مع عيسى عليه السلام وفي ذلك الوقت تهبُّ ريح الإيمان في العالم كله وكذلك يرتفع مستوى الناس المعيشي إلى الحدِّ الأقصى ثم بعد مقتل الدجال يسبح عيسى عليه السلام والمهديُّ معه مناطق مختلفةً ويُبشِّرُ - الذين تعرَّضوا للجرائم الدجال - بالأجر والثواب ويعزِّيهم ويمنحهم العطايا ملء اليد.

وفاة المهدي رضي الله عنه وعمره

ومعظم الروايات تشير إلى أنَّ المهديَّ لا يموت شهيداً؛ بل في السنة التاسعة بعد ظهوره يموت في التاسع والأربعين من عمره اعتباراً لرأي من الآراء؛ ولكن لم يبلغ إلينا عن مكان موته ومدفنه خبرٌ يوثق به؛ ففي سنن أبي داود «ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون». (٢)

ورجال هذا الحديث موثقون بهم كما جاء في «عون المعبود»: «ورجاله رجال الصحيح لا مطعن فيهم ولا مغمز». (٣)

(١) مسند أحمد: ٣٩/٢٣٦، رقم ٢٣٨١٤

(٢) أبو داود: ٥٨٩/٢، رقم ٤٢٨٦

(٣) ١١/٢٥٥

وكذلك يقول العلامة الكشميري في العرف الشذي « وَيُبْعَثُ الْمَهْدِيُّ لِإِصْلَاحِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَبَعْدَ نَزُولِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَرْتَحِلُ الْمَهْدِيُّ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْعَقْبَى ».^(١)

والظاهر أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَصَلِّي عَلَيْهِ.

والذي ثبت أَنَّ الْمَهْدِيَّ يَعِيشُ تِسْعَ سِنِينَ بَعْدَ ظُهُورِهِ وَعِنْدَ ظُهُورِهِ يَكُونُ هُوَ ابْنُ الْأَرْبَعِينَ السَّنَةِ وَهَذَا مَذْكُورٌ فِي عَدِيدٍ مِنَ الْكُتُبِ؛ وَلَكِنَّا لَمْ نَجِدْ فِي هَذَا الْبَابِ حَدِيثًا صَحِيحًا نَعْتَمِدُ عَلَيْهِ؛ وَلَكِنْ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ الضَّعِيفَةِ نَجِدُ تَعْيِينَ عَمْرِهِ. « أَخْرَجَ أَبُو نَعِيمٍ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ مَرْفُوعًا... فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِمَامِ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ؟ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الْمَهْدِيُّ مِنْ وَلَدِي ابْنِ أَرْبَعِينَ سَنَةً إلَخ. »^(٢)

حياة عيسى عليه السلام بالإيجاز

يتولى عيسى عليه السلام أمورَ الحكومة بعد رحلة المهدي رضي الله عنه. ويسكن عيسى عليه السلام في الدنيا أربعين عاماً ويتزوج أيضاً وينجب أيضاً وفي عهده يظهر حادثُ يأجوج ومأجوج ثم يرتحل عيسى عليه السلام من الدنيا ويخلفه في شؤونهِ رجلٌ اسمه «مُقْعَدٌ» معنى ذلك: يتوفى عيسى عليه السلام بعد مجيئه في الدنيا ويُدفن بجوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تظهر علامات أخرى للقيامة.

قال كعب الأحبار: إن عيسى عليه السلام يمكث في الأرض أربعين

(١) العرف الشذي على هامش الترمذي: ٢ / ٤٧

(٢) الحاوي: ٢ / ٦٦

سنة.. وأنَّ عيسى عليه السلام يتزوج بامرأة من آل فلان ويرزق منها ولدين؛ فيسمى أحدهما محمد والآخر موسى ويكون الناس معه على خير وفي خير زمان وذلك أربعين سنة ثم يقبض الله روح عيسى ويدفون إلى جانب النبي صلى الله عليه في الحجرة ويموت خيار الأمة ويبقى شرارها في قلة من المؤمنين»^(١).

وروي في هذا الباب عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه «عن يوسف بن عبد الله بن سلام عن أبيه قال: نجد في التوراة أنَّ عيسى ابن مريم عليه السلام يُدفن مع محمد صلى الله عليه وسلم».

يمكث عيسى عليه السلام أربعين عاماً في ضوء الأحاديث

بعض الروايات في مسند الإمام أحمد رحمه الله تعالى ومصنف لابن عبد الرازق تشير إلى أنَّ إقامة عيسى عليه تستغرق أربعين عاماً. «عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يخرج الدجال وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين عاماً إماماً عادلاً وحكماً قسطاً»^(٢).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام ويقتل الدجال ويمكث أربعين عاماً يعمل فيهم بكتاب الله تعالى وسنتي ويموت وبستخلفون بأمر عيسى عليه السلام رجلاً من بني تميم يقال له «المُقْعَد» لم يأت على الناس ثلاث سنين حتى

(١) التذكرة للقرطبي: ٧٦٣

(٢) مسند أحمد: رقم ٢٤٤٨٦، مصنف ابن أبي شيبة ١٣٤/١٥، رقم ١٩٣٢٠

يرفع القرآن من صدور الرجال ومصاحفهم»^(١).

ملحوظة: وكتابنا المشهور بـ«نزول عيسى» يزيدكم عن حياة عيسى عليه السلام ونزوله في هذه الدنيا ومقتل الدجال معرفةً تامةً بإذن الله .

وعندما تقرب الساعة تُهبُّ الريح كريح المسك وتقبض أرواح سائر المسلمين ولا يبقى مؤمن بالله ثم تقوم الساعة على شرار الناس ويُنفخ في الصور. وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه... ثم يبعث الله ريحاً كريح المسك مسها مس الحرير، فلا تترك نفساً في قلبه مثقال حبة من الإيمان إلا قبضته ثم يبقى شرار الناس، عليهم تقوم الساعة»^(٢).

مآثر المهديّ رضي الله عنه الممتازة

- (١) يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً من قبل.
 - (٢) يشمل عدله سائر الخلق.
 - (٣) يؤسس حكومةً خالصةً على منهاج الخلافة الراشدة.
 - (٤) يظهر الإسلام على العالم كله في عصره وتستقر دوائمه.
 - (٥) يزكي قلوب الناس.
 - (٦) يُعمم التعليم.
 - (٧) يُطهر الناس من الشرك والبدع.
- يقول العلامة الكنكوهي رحمه الله تعالى «فيزكيهم (المهدي) ويعلمهم

(١) الحاوي: ٢/٨٣

(٢) الصحيح لمسلم: رقم ١٩٢٤

ويطهرهم عن دنس البدعات ويكملهم»^(١).

(٨) بعد ظهوره في السنة السابعة يخرج الدجال ويقاتله مع عيسى عليه السلام.

(٩) يكثر المال كالحبوب على البيدر «المال كُدَّاسٌ»^(٢).

(١٠) تكثر الماشية. (فهذه النعم الأربعة من فضل الله عليهم خاصة).

(١١) تمطر السماء في زمانه مطراً غزيراً.

(١٢) تنبت الأرض في زمانه نباتاً كثيراً.

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: يَخْرُجُ فِي آخِرِ أُمَّتِي الْمَهْدِيُّ يَسْقِيهِ اللَّهُ الْغَيْثَ، وَيُخْرِجُ الْأَرْضَ نَبَاتَهَا، وَيُعْطِي الْمَالَ صِحَاحًا، وَتَكْثُرُ الْمَاشِيَةُ وَتَعْظُمُ الْأُمَّةُ، يَعِيشُ سَبْعًا أَوْ ثَمَانِيًا.^(٣)

(١٣) يكون الزمان خصباً حيث يتمنى الأحياء للأموال العودة لمرة أخرى.

ففي الحديث الشريف «لا تدع السماء من قطرها شيئاً إلا صَبَّته مدراراً، ولا تدع الأرض من ماءها شيئاً إلا أخرجته، حتى تتمنى الأحياء الأموات»^(٤).

(١٤) يملأ قلوب أمة غنى. «ويملاً قلوب أمة غنى»^(٥).

(١) الكوكب الدرّي: ٥٧/٢

(٢) الفتن ٢٥٣ رقم ٩٩٢

(٣) مستدرک للحاکم: ٤/٦٠١، رقم ٨٦٧٣

(٤) مصنف عبد الرزاق: ٣٧٢/١١، رقم ٢٠٧٧٠

(٥) منتخب كنز العمال: ٦/٢٩

(١٥) يُقَسَّم المال بغير حساب.

(١٦) يخرج خزينة «رتاج الكعبة» من أمام الكعبة يُقَسَّمها بين المسلمين.

ما هو رتاج الكعبة؟

جاء في كنز العمال حديث يشير إلى «رتاج الكعبة». يقول عن هذا الحديث المفتي نظام الدين الشاذلي: «هذا حديث صحيح»^(١)

حدثنا ابن وهب عن إسحاق بن يحيى بن طلحة التميمي عن طاؤس قال: (ودّع عمر بن الخطاب رضي الله عنه البيت ثم قال: والله ما أراني أدع خزائن البيت وما فيه من السلاح والمال أم أقسمه في سبيل الله؟ فقال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه امض يا أمير المؤمنين فلست بصاحبه، إنما صاحبه منا شاب من قريش، يقسمه في سبيل الله في آخر الزمان »^(٢)

(١٧) يعطي الناس المال ملء اليد.

(١٨) تحظى الأمة بمكانة رفيعة جداً.

(١٩) والسعة والبسطة التي تتمتع الأمة في زمانه جاء ذكرها في رواية «وأخرج أحمد والباوردي في المعرفة ، وأبو نعيم عن أبي سعيد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أبشركم بالمهدي رجل من قريش من عترتي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، ويقسم المال صحاحاً » - فقال له رجل: ما صحاحا؟ قال: بالسوية بين الناس « ويملاً قلوب

(١) عقيدة ظهور المهدي: ٧٠

(٢) الفتن لنعيم بن حماد ٢٨٤، رقم ١٠٦٢

أمة محمد غنى، ويسعهم عدله حتى إنه يأمر منادياً، فينادي: من له حاجة إليّ؟ فما يأتيه أحد إلا رجل واحد، يأتيه فيسأله، فيقول: ائت السادن حتى يعطيك، فيأتيه فيقول: أنا رسول المهدي إليك لتعطيني مالا، فيقول: احث! فيحشي ولا يستطيع أن يحمله، فيلقي حتى يكون قدر ما يستطيع أن يحمله، فيخرج فيندم، فيقول: أنا كنت أجشع أمة محمد نفساً، كلهم دعي إلى هذا المال فتركه غيري، فرده عليه، فيقول: إنا لا نقبل شيئاً أعطيناه، فيلبث في ذلك ستاً أو سبعاً أو ثمانياً أو تسع سنين، ولا خير في الحياة بعده»^(١).

في عهد المهديّ الذهبيّ المثاليّ

يتفق المسلمون بلا خلاف على إمامة المهديّ رضي الله عنه وهذا من فضل الله تعالى ويكون هذا الاتفاق مثلاً يُضرب به المثل.

عن دينار بن دينار قال: يظهر المهديّ وقد تفرّق الفيء؛ فيواسي بين الناس في ما وصل إليه لا يؤثر أحداً على أحد ويعمل بالحق حتى يموت ثم تصير الدنيا بعده هرج.^(٢)

الحوادث المهمة

في الأحاديث وردت حوادث عظام، تحدث قرب الساعة في العهد الأخير؛ ونجد صراحةً متى ستقع هي؟ ولكن نظراً لكلام المحدثين والتأمل الشديد في تراث السلف الصالح يظهر لنا أنها تقع قرب ظهور المهديّ وهي بالتالي:

(١) منتخب كنز العمال: ٦/٢٩

(٢) الفتن: ٢٥٤، رقم ٩٥٥

(١) محاصرة العراق والشام ومصر من قبل الروم والعجم.

عن أبي نضرة قال كنا عند جابر بن عبد الله فقال يوشك أهل العراق أن لا يجبى إليهم قفيز ولا درهم قلنا من أين ذاك قال من قبل العجم يمنعون ذاك ثم قال يوشك أهل الشام أن لا يجبى إليهم دينار ولا مدي قلنا من أين ذاك قال من قبل الروم ثم سكت هنية ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثيا لا يعده عددا قال قلت لأبي نضرة وأبي العلاء أترى أن عمر بن عبد العزيز فقال لا^(١).

يقول الشيخ محمد تقي العثماني في تكملة فتح الملهم عن القرطبي: «وذهب جمع من العلماء إلى أن المراد منه خليفة الله المهدي الذي يخرج في آخر الزمان»^(٢).

(٢) غزو المسيحيين على الشام.

اعتباراً لبعض الكتب يمكننا أن نقول: تكون الحكومة المسيحية منتشرة إلى خير.

(٣) يقلُّ العرب يجتمع العرب قرب بيت المقدس.

«يا رسول الله: فأين العرب يومئذ؟ قال: هم قليل ببيت المقدس»^(٣).

(٤) هجرة المدينة إعراضاً عنها.

يهجر الناس المدينة رغبةً عنها إلى حدائق وبساتين والمزارع الوفيرة الرخيصة يسمعون عنها والمدينة خير لهم والله سبحانه وتعالى يبدل بهم خيراً

(١) مسلم ٢/٣٩٥، رقم ٢٩١٣

(٢) تكملة فتح الملهم ٦/٣٢٩

(٣) ابن ماجه ٣٠٨، رقم ٤٠٧٧

منهم ليسكنوا المدينة.

ففي الحديث الشريف: «عن جابر بن عبد الله مرفوعاً لا يخرج رجلٌ من المدينة رغبةً عنها إلا أبدلها الله خيراً منه، وليسمعن ناس برخص من أسعار وريف فيتبعونه، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون»^(١).

(٥) ظهور جبال من الذهب.

ففي الصحيح لمسلم «عن عبد الله بن الحارث بن نوفل قال كنت واقفاً مع أبي بن كعب فقال لا يزال الناس مختلفة أعناقهم في طلب الدنيا قلت أجل قال إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبن به كله قال فيقتلون عليه فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون»^(٢).

وكذلك في ابن ماجه: «عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم ثم ذكر شيئاً لا أحفظه فقال فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي»^(٣).

يقول ابن حجر العسقلاني معلقاً على هذا الحديث: «فهذا إن كان المراد بالكنز فيه الكنز الذي في حديث الباب - يعني الحديث الذي ذكر

(١) مستدرک للحاکم: ٤/٥٠١، رقم ٨٤٠

(٢) الصحيح لمسلم: ٢/٣٩١، رقم ٢٨٩٥

(٣) ابن ماجه: باب خروج المهدي ٣١٠

انحسار الفرات عن جبل من ذهب -، دل على أنه إنما يقع عند ظهور المهدي، وذلك قبل نزول عيسى وقبل خروج النار جزماً»^(١).

(٦) اتحاد المسلمين والنصارى

ففي سنن أبي داؤد «فسأله جبير عن الهدنة فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستصالحون الروم صلحاً آمناً فتغزون أنتم وهم عدوا من ورائكم فتتصرون وتغتمون وتسلمون ثم ترجعون حتى تنزلوا بمرج ذي تلؤل فيرفع رجل من أهل النصرانية الصليب فيقول غلب الصليب فيغضب رجل من المسلمين فيدقه فعند ذلك تغدر الروم وتجمع للملحمة»^(٢).

(٧) الحرب الدامية في موسم الحج.

فجاء في رواية وقوع حرب دامية أيام الحج؛ فتدمى عقبة الجمرة. «عن عمرو بن شعيب عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: في ذي القعدة تحارب القبائل وعامئذ ينهب الحاج فتكون ملحمة بمنى فيكثر فيه القتلى، وتسفك الدماء حتى تسيل دماؤهم على عقبة الجمرة»^(٣).

علامات خروج المهديّ العامّة وتحقيقها

ففي الكتب ترى علامات خروج المهديّ المعتمدة وغير المعتمدة وبعضها تكون عامّة ومفهومة بحيث يعرف بها العامّي شخصيّة المهديّ رضي الله عنه بأمر عينيه، وهنا نتناول علامتين منها:

(١) فتح الباري ١٣/٨١

(٢) أبو داؤد ٥٩٠/٢، رقم ٤٢٩٢

(٣) الفتن ٢٦٧ رقم ٩٩٤

(١) ظهور آية مع طلوع الشمس.

أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاؤس عن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم قال: لا يخرج المهديُّ حتى تطلع مع الشمس آية^(١).
وأخذ هذه الرواية الشيخ المفتي نظام الدين الشامزئي بعين الاعتبار^(٢).
ففي الفتن لنعيم بن حماد «حدثنا ابن المبارك وابن ثور وعبد الرزاق عن معمر عن طاؤس عن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: لا يخرج المهديُّ حتى تطلع مع الشمس آية^(٣)».

(٢) خراسان والرايات السود.

جاء ذكر رايات سود في ضمن حوادث قرب ظهور المهديِّ وتظهر رايات سود من خراسان وتؤيد أحاديث كثيرة لظهور الرايات السود وردت أحاديث متعددة. نتناول بعضاً منها مع الكلام عليها.

(١) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال إذا خرجت خيل السفيناني إلى الكوفة بعث في طلب أهل خراسان ويخرج أهل خراسان في طلب المهدي فيلتقي هو والهاشمي برايات سود على مقدمته شعيب بن صالح فيلتقي هو وأصحاب السفيناني بباب إصطخر فتكون بينهم ملحمة عظيمة فتظهر الرايات السود وتهرب خيل السفيناني فعند ذلك يتمنى الناس المهدي ويطلبونه^(٤).

هذا الحديث موقوف لفظاً ومرفوع حكماً؛ فإنَّ الأحاديث المرفوعة الكثيرة وردت بلفظ هذا الحديث المذكور أعلاه. وأيضاً نظراً لقاعدة

(١) مصنف لعبد الرزاق ٣٧٣/ ١١، رقم ٢٠٧٧٥

(٢) عقيدة ظهور المهديّ: ٥٣

(٣) ٢٦٠، رقم ٩٥٩

(٤) منتخب كنز العمال على هامش مسند أحمد: ٦/ ٣٣، رقم ٨٦٨

المحدثين «قول الصحابي الذي يخالف القياس يكون في حكم الرفع» كما رأينا في هذا الحديث.

(٢) عن أم سلمة رضي الله عنه إذا رأيت الرايات السود قد جاءت من قبل خراسان فأتوها، فإن فيها خليفة الله المهدي^(١).
هذا الحديث مما يوثق به^(٢).

(٣) حدثنا محمد بن يحيى وأحمد بن يوسف قالوا حدثنا عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أبي أسماء الرحبي عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصير إلى واحد منهم ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلاً لم يقتله قوم ثم ذكر شيئاً لا أحفظه فقال فإذا رأيتموه فبايعوه ولو حبوا على الثلج فإنه خليفة الله المهدي^(٣).

هذا الحديث مما يوثق به وليس داخل في ضعف ابن ماجه وموضوعاته. وأيضاً وردت متابعات له في سنن أبي داود في كتاب المهديّ ومستدرك للحاكم وكذلك روايات بعض الصحابة تؤيد مضمون هذا الحديث. وتفصيل هذا الكلام مذكور في كتاب الدكتور نظام الدين الشامزئي^(٤).

يقول العلامة السندهي: «ذكر أبو الحسن بن سفيان في مسنده وأبو نعيم في كتاب المهديّ عن طريق إبراهيم بن سويد الشامي. وسند هذا الحديث

(١) منتخب كنز العمال: ٦/٢٩

(٢) عقيدة ظهور المهديّ: ٦٥

(٣) ابن ماجه: ٣١٠

(٤) عقيدة ظهور المهديّ: ٣٨ - ٣٧

صحيح ورجاله ثقات.^(١)

(٤) عن ثوبان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأيتم الرايات السود قد جاءت من خراسان فأتوها فإن فيها خليفة الله المهدي.^(٢)
وفي هذا الباب ورد حديث في سنن أبي داود يتحدث عن مجيء ملك خراسان لنصرة المهدي.

(٥) عن هلال بن عمرو قال سمعت علياً رضي الله عنه يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم يخرج رجل من وراء النهر يقال له الحارث بن حراث على مقدمته رجل يقال له منصور يوطئ أو يمكن لآل محمد كما مكنت قريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجب على كل مؤمن نصره أو قال إجابته.^(٣)

ويقول الشيخ الشاه رفيع الدين في كتابه «علامات القيامة»: «إثر انتشار خبر ظهور المهدي في العالم الإسلامي كله يخرج رجل من خراسان في جيشٍ عرمرم له يقود مقدمته رجل اسمه منصور لنصرة المهدي. ويمحق في طريقه إلى المهدي كثيراً من المسيحيين والملحدين».

الملحوظة: لا تخلو أسناد هذه الروايات من قرح وعلة؛ ولكن القاعدة «تعدُّ الطرق تُقَوِّي لفظ الحديث المتكلم فيه» فكذا ههنا.

(١) ترجمان السنة: ٤ / ٣٩٠

(٢) رواه أحمد: ١٧٧ / ٥ رقم ٢٢٧٤٦

(٣) أبو داود ٥٨٩ / ٢، رقم ٤٢٩٠

الرَّدُّ على الإشاعات الكاذبة المتعلقة بالمهديّ

(١) الكسوف والخسوف في رمضان قبل ظهور المهديّ.

ومن الإشاعات الكاذبة على ألسنة العامة وقوع الكسوف والخسوف في رمضان المنصرم قبل ظهور المهديّ. لم يُرَ مثل هذا الحدث بعد وجود هذا الكون. يقول الشاه رفيع الدين الدهلوي: «وقوع الكسوف والخسوف في رمضان من طلائع ظهور المهديّ»^(١).

وتشبَّث الناس بهذا الخبر العجيب لرواية وردت في سنن دار القطني: «قال الدارقطني: حدثنا أبو سعيد الاصطخري ثنا محمد بن عبد الله بن نوفل ثنا عبيد بن يعيش ثنا يونس بن بكير عن عمرو بن شمر عن جابر عن محمد بن علي قال: «إن لمهدينا آيتين لم تكونا منذ خلق السماوات والأرض ينكسف القمر لأول ليلة من رمضان وتنكسف الشمس في النصف منه ولم تكونا منذ خلق الله السماوات والأرض»^(٢).

ليعلم! أن هذا ليس بحديث قطعاً؛ بل هذا قول محمد بن علي، وبدون وجود دليل لا يجوز لنا نسبة هذا القول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فإنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(٣). وأيضاً قول محمد بن علي ساقط ومردود من عدة وجوه.

أولاً: أحد رواة هذه الرواية عمرو بن شمر، يقول عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني: «كذاب خبيث سباب شتام للصحابه الكرام» والذهبي يقول:

(١) علامات القيامة: ١٠

(٢) دار قطني: باب صفة صلاة الخسوف والكسوف وهيئتهما ٤٥ / ٢، رقم ١٧٧٧، ١ / ١٨٨

(٣) رواه أبو هريرة رضي الله عنه ذكره مسلم في مقدمة صحيحه: ٧

«متروك الحديث»؛ فإنه يروي الموضوعات عن الثقات؛ فاتفقوا على عدم قبول روايته^(١). وكان كثير الموضوعات عن جابر الجعفي.

ثانياً: ثاني رواية هذه الرواية «جابر الجعفي» وقد تكلم فيه المحدثون قائلين إنه رافضي كذاب شتام سباب للصحابة الكرام والإمام مسلم في مقدمته «ذكر جرح الأربعة من الأئمة في باب الجعفي عن ستة وجوه، أولها: الإيمان بالرجعة يعني أنه يؤمن بعودة علي رضي الله عنه في هذه الدنيا مرة أخرى.

يقول عنه الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى «ما لقيت فيمن لقيت أكذب من جابر الجعفي ما أتته بشيء من رأيي إلا جاءني فيه بأثر»^(٢).

ثالثاً: من رواية هذه الرواية محمد بن علي، ولم يتضح بعد من هو؟ لأن الرواة باسم محمد بن علي كثير جداً جداً. فهذا الراوي مجهول. والذين يريدون به محمد باقر؛ فلا يُعتدُّ به لعدم وجود الدليل.

فهذه الوجوه تؤدي بها إلى سقوط الاعتبار بها؛ فلا يحتج به في مسألة ظهور المهدي رضي الله عنه.

والرواية التي وردت فيها كسوف وخسوف في رمضان المبارك جاء نفس الكلام في كتاب «عقد الدرر في أخبار المنتظر» ليوسف المقدسي و «بشارة الأنعام بظهور المهدي عليه السلام» للكاظمي الشيعي؛ ولكن في هذه الرواية وردت أن الكسوف يقع في النصف الأول من رمضان والخسوف يقع في النصف الثاني. وهاتان الآيتان لم تظهرا منذ هبوط آدم إلى الأرض حتى الآن،

(١) لسان الميزان: ٤٢٢/٤، ميزان الاعتدال: ٢/٢٦٢

(٢) والتفصيل في تهذيب التهذيب: ١/٣٥٢

وتظهر ان قبل ظهور المهديّ».

قد تكلمنا في سند الحديث السابق وكذلك نفس الكلام يساق لهذا الحديث؛ فلا يحتج به.^(١)

وعندما نتحقق فيما جاء من ذكر الكسوف في هذا الحديث نجد أنّ الكسوف والخسوف معاً وقعا في رمضان المبارك منذ ١٨٠١ إلى ١٩٠٠ لخمس مرات فحسب.

وأيضاً منذ ١٨٥١ إلى ١٨٩٥ في خمس وأربعين عاماً حدثت وقعة الكسوف والخسوف في رمضان المبارك ثلاث مرات؛ ولا ندري كم مرة حدثت هذه الوقعة من قبل.

والرواية التي تشير: أنها لم تظهر هذه الوقعة منذ أن خلق الله السماء والأرض وستظهر قبل ظهور المهديّ؛ فهذا القول مردودٌ روايةً ودرايةً.

(٢) هل ينادى في السماء قبل ظهور المهديّ؟

الكتب العربية والأردية التي تناولت موضوع المهديّ رضي الله عنه مليئة بالأمارات المتعلقة بظهور المهديّ. منها: إنه ينادى من السماء عند ظهور المهديّ « هذا خليفة الله المهديّ فأطيعوه ». وهذه الأمانة تلقّتها العامة والخاصة من الناس؛ فلا بد لنا أن نستعرضها استعراضاً علمياً من حيث صدقها وكذبها.

(١) أصول ردّ القادنية: الشيخ منظور أحمد الجريوتي، الجواهر الفقهية للمفتي عمر فاروق اللهاروي ٣

بالتالي نسرد لكم أحاديث تتعلق بهذا الموضوع.

حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عِرْقٍ الْحَمَصِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الضَّحَّاكِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ وَعَلَى رَأْسِهِ مَلِكٌ يُنَادِي: أَلَا إِنَّ هَذَا الْمَهْدِيُّ فَاتَّبِعُوهُ.^(١)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ فَضِيلٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ الضَّحَّاكِ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَمْرٍو، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ مُرَّةٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَخْرُجُ الْمَهْدِيُّ وَعَلَى رَأْسِهِ غِمَامَةٌ فِيهَا مُنَادٍ يُنَادِي: أَلَا إِنَّ هَذَا الْمَهْدِيُّ فَاتَّبِعُوهُ.^(٢)

مدار هذين الحديثين «عبد الوهاب بن عبد الرزاق» وقد جرحه أئمة الجرح والتعديل شديداً. يقول عنه ابن حجر العسقلاني: «قال البخاري: عنده عجائب، وقال أبو داود: كان يضع الحديث قد رأيت، وقال النسائي: ليس بثقة متروك، وقال العقيلي والدارقطني والبيهقي: متروك وقال صالح بن محمد الحافظ: منكر الحديث، عامة حديثه كذب».^(٣)

وكذلك تناول «الفتن لنعيم بن حماد» روايات تُشبه الروايات السابقة في المحتوى والمطالب؛ لكنها آثار الصحابة والتابعين لم يرفع منها إلا حديث

(١) مسند الشاميين: ٧١ / ٢، رقم ٩٣٧

(٢) الكامل: ٦ / ٥١٥ - ٥١٦

(٣) تهذيب التهذيب: ٥٢٧ / ٣ - ٥٢٨ (ميزان الاعتدال: ١٦٠ / ٢ - ١٦١)

واحد ولم تخل من الكلام فيها والجرح على أسنادها. وأيضاً جاء مثلها في المعنى في «كنز العمال» ١٤ / ٥٨٤ ومصنف ابن أبي شيبة ٧ / ٥٣١.

وبالجملة لا يُعتدُّ بهذه الرواية التي يعتمد عليها الناس في بيان ما يقع من قبل عظيم أمارات ظهور المهديّ رضي الله عنه؛ لأنها مردودة باعتبار السند. (٣) أقوال عن المهديّ ساقطة الاعتبار .

حاولنا ذكر جميع ما يتعلق بالمهديّ مدعماً بالحديث الصحيح؛ ولكن نسرد لكم هنا بعض الأمور التي لم نجد لها سنداً يُعتدُّ به ولكنها موجودة في الكتابات ومنتشرة في الآفاق. فمناها:

- (١) هروب المهديّ خدعةً من المدينة المنورة إلى مكة المكرمة.
- عن علي رضي الله عنه قال: «يبعث جيش إلى المدينة المنورة فيأخذون من قدروا عليه من آل محمد صلى الله عليه وسلم ويقتل من بني هاشم رجالاً ونساءً؛ فعند ذلك يهرب المهديّ من المدينة إلى مكة المكرمة».^(١)
- (٢) خروج المهديّ، وعليه غمامة تظهر منها يدٌ تشير إلى المهديّ.
- (٣) ينادى من السماء «ألا إن الحق في آل محمد».
- (٤) ظهوره في الليل العاشر من شهر محرم الحرام بعد صلاة العشاء.
- (٥) يحصل المهديّ على جبة الرسول صلى الله عليه وسلم وسيفه ورايته وعليها مكتوب «البيعة لله».
- (٦) على منكبه أماراة الرسول صلى الله عليه وسلم.

(٧) يفلق البحر له كما فلق لبني إسرائيل.

(٨) يغرس المهديُّ غصناً يابساً فينبت ويثمر في توّه.

(٩) يؤتى المهديُّ علماً لدنياً.

(١٠) يأتيه تابوت يكون سبباً لإيمان معظم اليهود.

(١١) في لسانه لكنة يعجز عن التعبير فيضرب بسببها على فخذه.

هذه وأمثالها تناقلتها الكتب؛ ولكنها ساقطة الاعتبار لفقدان الروايات الصحيحة المؤيدة لها. نتركها خوفاً من الإطناب المُمِلِّ.

كيف يليق بالمهديّ أن يهرب خدعة؟ وكذلك الروايات بدءاً من الأولى إلى الثانية عشرة ضعيفة أو مقطوعة أو موضوعة لا يُحتجُّ بها، وذكرناها لكم تنبيهاً للأمة.

وإضافةً إليها نسرد لكم بعض ما ورد في أنيس الأرواح « في المجلس الثالث في كتاب أنيس الأرواح » قيل: بسبب انتشار المعاصي تفنى البلاد بالبلاد « فقد سمعت من خواجه يوسف الجشتي رحمه الله تعالى » كنت متوجهاً ذات يوم إلى سمرقندي فسمعت من يحيى السمرقندي « روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما نزلت » وإن من قرية إلا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة أو معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في الكتاب مسطوراً » ثم قال علي رضي الله عنه: في الزمن الأخير تنتشر المعاصي والذنوب فيخرَّب الأحباش مكة المكرمة وتعرَّض المدينة المنورة لمجاعة ويموت الخلق جوعاً وتخرَّب العراق والبصرة والمشهد بسبب كثرة شرب الخمر وتنزل المصيبة تلو المصيبة وتفنى البلاد بجرائم النساء، والشام تصير عرضةً للظلم

والدمار، وينزل الجراد من السماء، والروم تميّتها كثرة اللواط وتهبُّ ريح من السماء تنيم الناس وتميتهم، وخراسان وبلخ تعاني خيانة التجار فتنهار، وينهار المسلمون بهذه الأسباب» ثم قال: سمعت من خواجه مودود الجشتي «تهلك خوارزم وما جاورها من المدن بسبب انتشار المنكرات وشيوع المظالم وظهور الفسق والفجور فيهلكون ويهلكون، وسيستان تنهار بالمصاعب والزلازل والظلمات فتفنى هي ويفنى من عليها؛ ولكن مصر والبلاد الأخرى تهلك بارتكابها جريمة قتل النساء ويقولون: هذه فاطمة نقتلها! مزّقهم الله! ثم يغرقهم الله سبحانه وتعالى في الأرض والسند والهند تسقطان بسبب كثرة شرب الخمر والزنا أيضاً والهند تتعرض لعواقب الفساد والدمار الذي يقع في بلاد أخرى شرقاً وغرباً» ثم قال: «بعد هذا الدمار الشامل يظهر المهديُّ ويملا الأرض شرقها وغربها قسطاً وعدلاً وينزل عيسى عليه السلام من السماء تقصر الأيام حيث لا يسع يوم منها إلا وقت صلاة واحدة».

ثم قال: «سمعت من خواجه الحاجي رحمه الله تعالى تكون السنة كالشهر والشهر كالأسبوع واليوم يمرُّ كاللحظة» فقال خواجه باكيًا: أيها الأخ! ليفهم الإنسان أن يأخذوا هذه الشهور والسنوات بعين الاعتبار فإنها أيام قدّرها الشرع». وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يلد من بعدي كلبة لا إنسان. فلينظر الناس في هذه الأحداث فقد طال الزمان».^(١)

ملحوظة: لم نعثر على هذه الأقوال عن علامات ظهور المهديّ بهذا الترتيب في حديث من الأحاديث فليحذر الناس من أخذها رطباً ويابساً.

الكشف والإلهام في ميزان الشريعة

وذكر كثير من الناس عن مكاشفاتهم عن المهدّي الكثيرة، وتناولتها بعض الكتب باهتمام شديد ورعاية بالغة. والناس في نقل هذه المكاشفات إلى التفريط والغلو أميل وإنّ مثل هذه المكاشفات لاتزال تنتشر في العامة من الناس حتى تحلّ عندهم بعد حين محلّ العقائد المعترف بها؛ فيعبث بالأمة العابثون ويخدعها الخادعون.

في الفترة الأخيرة اشتهرت بعض المكاشفات والنبوءات والأقوال عن المهدّي؛ هل تصحّ نسبتها إلى السلف أم لا؟ غصّا عن هذا الموضوع نتناول موضوع حقيقة «الكشف والإلهام» وما حكمها في الاستشهاد والاعتبارية.

الكشف لغة: الفتح واصطلاحاً: العلم الذي يفتح الله على أحد سواء كان نبياً أو ولياً أو صالحاً أو فاسقاً أو مسلماً أو غير مسلم إنساناً كان أو حيواناً؛ فالكشف عامٌّ؛ ولكن في مصطلحنا بمعنى الإلهام يختصُّ بالأولياء والصالحين.

الكشف والإلهام مختلفان مفهوماً ومتّحدان مصداقاً؛ ولكنهما ظنيان شرعاً؛ ليس الإيمان بهما مطلوب ولا واجب وليس من أركان الإسلام وأصول الدين والحجج الشرعية يُهْتَمُّ بهما لمجرّد التخمين، يحتمل وقوعه في الخارج ولا يحتمل ويُسَبِّه هذا الكشف المنامات.

الكشف في ضوء الفتاوى

تناول الشيخ خير محمد الجالندري هذه الأمور في باب الكشف في الرّدّ

على استفتاء آتاه.^(١)

ويقول الشيخ يوسف اللدهياني في الردّ على سؤال ورد إليه « الكشف معناه: انكشاف الأمر والحادث. والإلهام معناه: وردود الأمر في القلب إلقاءً والبشارة: تلقي خبر سارٍّ كالرؤيا الصالحة ».

ويقول أيضًا « من الممكن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحظى الإنسان بالكشف والإلهام والبشارة؛ ولكنها ليست بحجة شرعية وليست دليلاً قطعاً ولا يضطر أحد إلى الاعتراف بها كرهاً ».

ويقول أيضًا في الرد على سؤال: « غير النبي يحظى بالكشف والإلهام ولكنهما ليسا بحجة ولا يثبت بهما حكم بل يعرضان على ميزان الشريعة ليتبين الصدق والكذب والرطب واليابس. إن كان موافقاً قبل وإلا رُفِضَ. وهذا إن كان صاحب الكشف والإلهام من مُتَّبِعي الدين والشريعة، أمّا الذي تكون حياته تصادم الشريعة والسنة، لا يعتبر إلهامه بل يُعَدُّ مكرّاً ».^(٢)

الكشف والإلهام ليسا بحجة شرعية معناه: وجود الكشف والإلهام ثابت بالنصوص الصحيحة؛ ولكن في تعيين زمان ومكان الكشف غير الأنبياء احتمالٌ للخطأ.

يقول المرشد الجليل فقيه النفس الإمام رشيد أحمد الكنكوهي: « للمكاشفات ثلاثة أنواع: (١) تحت التكوين. وهذا النوع عام بين المسلم والكافر. (٢) من اللوح المحفوظ. وهذا النوع مختص بالمسلمين ولكن بالنظر إلى هذا الأصل « يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ». (٣) من

(١) خير الفتاوى: ٦٧ / ١ - ٦٧

(٢) قضاياك وحلّها: ٣٤ / ١ - ٣٥

لدى الله. وهذا مختص بالأنبياء. في النوعين الأولين احتمال الخطأ الكشفى وفي النوع الثالث المختص بالأنبياء لا احتمال للخطأ؛ ففي النوعين الأولين مدارهما التخمين في تعيين الزمان والمكان أما النوع الثالث فمداره العلم الإلهي والعلم الإلهي يشمل الحال والماضي والمستقبل^(١).

ففي تعيين زمان ظهور المهديّ أخطأ كشف السابقين وإلى ذلك تشير كلمة الشيخ يعقوب النانوتوي: «يكتب الشيخ في إحدى رسائله (في رسالة ١٢ / شوال ١٢٨٤ هـ) بعض أهل الكشف يرون أن المهديّ وعلامات الساعة تظهر في القرن المقبل. ويقول البعض: زمان ظهور المهديّ بعيد جداً. والله أعلم. ولا نقول شيئاً عن زمان ظهوره ومكانه بل والأمر بيد الله ومنوط إليه»^(٢).

وكذلك يكتب في إحدى رسائله (٢٤ / ذو الحجة ١٢٩٩ هـ) مجيباً عن تعبير الرؤيا «لا حيرة في لقاء المهديّ؛ لأنّ العلامات تشير إلى ظهوره في السنة الأولى أو الثانية من القرن المقبل اعتباراً لكشف الأولياء»^(٣).

كلمة فقيه الأمة الشيخ المفتي محمود أحسن الكنكوهي

في هذا الباب

تحدّث إليّ سيدي الشيخ الكنكوهي (المتوفى: ١٩٩٦ م) مرة «قبل خمس وعشرين عاماً أخبرني رجل أنه ولد المهديّ منذ أيام، أخبرني ميكائيل

(١) الأرواح الثلاثة: ٢٩٥

(٢) مکتوبات وبياض يعقوبي: ١١١

(٣) أيضاً: ١٢٩

بهذا ولم يأت حتى الآن وأشار بيده إلى ذراع وقال: كان مثل الذراع»^(١).
 ظهر من هذا أن الكشف أخطأ في تعيين الزمان فليس ذلك الكشف إلا
 مكر النفس؛ فلم يظهر المهدي وانتصف القرن وها نحن في ١٤٤٤ هـ فأين
 المهدي؟.

منزلة كشف الأولياء

لا يعتبر كشف الأولياء إلا إذا كان مدعماً بالكتاب والسنة والإجماع
 والقياس الصحيح؛ فهذه مسألة اتفق عليها السلف والخلف. ذكرها القاضي
 ثناء الله الفاني الفتي في كتاب «إرشاد الطالبين». فتعيين زمان ظهور المهدي
 يعارض النصوص الصحيحة. والنصوص تشير إلى أن الله أخفى ظهور
 المهدي. ففي وقت من الأوقات ينكشف السر والحال أن المهدي لا يكون
 عارفاً بشخصيته حتى ظهوره.^(٢)

الوحي والكشف والإلهام

الوحي: وهو ما يقذفه الله تعالى إلى قلب النبي صلى الله عليه وسلم بأي
 طريق كان. وللوحي أنواع عند المحدثين؛ فالوحي قطعي، الإيمان به واجب.
 والإلهام: هو عبارة عن خلق الله تعالى في قلب عبده الصالح علماً
 ضرورياً، من غير أن يسلك في الوصول إليه منهج علماء الظاهر من كسب
 واكتساب. فإن كان هذا الإلهام على قلب نبي فهو وحي قطعاً وإن كان على

(١) كلمات فقيه الأمة: ٩/٥٥

(٢) الجواهر الفقهية: ٨٤/١ - ٨٥

قلب غير النبي فهو إلهام وهو ظنّي.

الفرق بين الوحي والإلهام: يشتمل وحي الأنبياء على الأمر والنهي وتبليغ هذا النوع من الوحي واجب على الأنبياء، أما وحي الأولياء من دون الأنبياء فالهامهم يشتمل على المبشرات والتفهيمات لا يجب عليهم تبليغها بل إخفاءها أولى وأسلم حتى تمسّ إلى بيانها حاجة شرعية.

أصحاب المهديّ

وردت في الروايات علامات الذين يسعدون بصحبة المهديّ ويشاركونه في القيام بمهمة إيمانية عالمية.

(١) محبوبون عند الله مغفورون من لدنه.

(٢) يؤلف بين قلوبهم.

(٣) لا يخافون سوى الله.

(٤) ضعفاء في الأسباب الدنيوية والعدد والعُدّة في السنوات الأولى.

(٥) أول من يبايع على يديه يكونون ثلاث مائة وثلاثة عشر ويكونون أفضل منزلة بعد خير القرون.

(٦) بعد وفاة المهديّ يحارب أصحابه مع عيسى عليه السلام اليهود في المعركة النهائية الحاسمة.

(٧) كتيبة من كتائب جيشه تحارب الدجال.

(٨) الكعبة ملاذهم الآمن.

(٩) لا ينفرون من أحد ولا يُسرّون بأحد، شغلهم شاغل إعلاء كلمة

الله ورحماء بينهم.

إليك رواية تشير إلى صفات أصحاب المهديّ

حدّثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، ثنا الحسن بن علي بن عفان العامري، ثنا عمرو بن محمد العنقزي، ثنا يونس بن أبي إسحاق، أخبرني عمار الدهني، عن أبي الطفيل، عن محمد بن الحنفية، قال: كنّا عند علي (رضي الله عنه)، فسأله رجل عن المهدي، فقال علي (رضي الله عنه): هيهات، ثم عقد بيده سبعة، فقال: (ذاك يخرج في آخر الزمان إذا قال الرجل: الله الله قتل، فيجمع الله تعالى له قوما قزعا كقزع السحاب، يؤلف الله بين قلوبهم لا يستوحشون إلى أحد، ولا يفرحون بأحد، يدخل فيهم على عدة أصحاب بدر، لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخرون، وعلى عدد أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر، قال أبو الطفيل: قال ابن الحنفية: أتريده؟ قلت: (نعم)، قال: إنّه يخرج من بين هذين الخشبين، قلت: (لا جرم والله لا أريهما حتّى أموت)، فمات بها يعني بمكة - حرسها الله تعالى - هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.^(١)

ذكر أصحابه في الروايات

(١) يخرج المهديّ بجيش - خيار أهل الأرض - من المدينة المنورة إلى الشام؛ ففي الصحيح لمسلم «فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار

أهل الأرض يومئذٍ إلخ.^(١)

(٢) شهداء الشام أفضل الشهداء بعد عهد النبوة؛ ففي الصحيح

لمسلم: «أفضل الشهداء عند الله».^(٢)

(٣) الهاربون من معارك الشام بسبب قلة عدد المسلمين وكثرة عدد

النصارى وهم ثلث جيش المسلمين لا يغفرهم الله.

(٤) أمير جيش المسلمين عند فتح القسطنطينية (إسطنبول) يكون نعم

أمير المسلمين وهو المهديُّ ونعم الجيش جيشه كما أشار إلى ذلك الحديث الشريف.

(٥) وحين ينتشر خبر خروج الدجال يبعث المهديُّ في تحقيقه عشرة

فوارس إلى دمشق. وهم خير خيار الأرض حينئذ.

جواب سؤال: هل يوجد في عصر الإمام المهديِّ هذا التقدم التقني

(الاختراعات الحديثة) أم يكون عليه طابع العهد القديم؟

وهذا سؤال يختلج في صدور كثير من الناس.

يقول عن هذا السؤال فقيه العصر الشيخ يوسف اللدهياني رحمه الله

تعالى «السؤال: قرأنا كلمتكم عن علامات القيامة في مجلة «جنك» ولا شك

في أنكم تجيبون عن كل مسألة إجابة مدعمة بالدلائل المأخوذة من الكتاب

والسنة، ومقالتكم هذه علمية؛ ولكن أريد تحقيق شيءٍ وذلك إنكم تقولون:

المعارك بين المهديِّ وأعداءه تكون على طراز قديم يستعملون فيها الفرس

والسيوف والسهام.

(١) الصحيح لمسلم: ٣٩١/٢، رقم ٢٨٩٧

(٢) المصدر السابق: ٣٩٢/٢

وكذلك كتبت «المهديُّ يرسل من قسطنطينية تسعة فوارس في ملاحقة الدجال؛ كأنك تقول: لا تتوفر في ذلك الوقت الطائرات. وأيضاً «عيسى عليه السلام يقتل الدجال بحربة واحدة ويفسد يأجوج ومأجوج ومعهم سهام» معنى قولكم: لا تتوفر في ذاك الوقت البنادق والرشاشات والمدافع والمتفجرات. والحال أن التقنية لم تزل تتقدم ولا ندري أين يصل رُقيُّها حتى الساعة.

الأمر الثاني الذي لفت انتباهي «تقول أنت: يلوذ عيسى عليه السلام مع خاصّته بقلعة جبل الطور فراراً من فتنة يأجوج ومأجوج» يعني أنه يترك وراءه مليارات مسلم ليتعرّضوا لظلم يأجوج ومأجوج. وقد قرأتُ هذا الدعاء الذي علّمناه رسول الله صلى الله عليه وسلم تعوذاً من فتنة الدجال. نسيت مصدره. نريد منكم تسليط الضوء على أسئلتنا ودعاء التعوذ من فتنة الدجال.

الحواب: تتنوع قوالب التمدن الإنساني وأشكاله؛ فالتقدّم الهائل الذي نشاهده في مجال المواصلات وآلات الحرب لم يسمع عنها أناس ما قبل القرنين أو القرن والنصف بل لو أخبرهم أحد في ذلك الزمن بما حدث هذه الأيام لاتهموه بالجنون؛ فلا ندري أتنقدم التقنية بهذا الشكل وبهذه السرعة أم ينتحر التمدن الإنساني ويعود إلى عصر السيف والسنان.؟!

وفي النوع الثاني كما يرتعد عن ظهوره علماء الطبيعة، ونسمع كثيراً عن الدمار المتوقع في صورة وقوع التفجيرات الذريّة للقنابل الذرية. ويقول علماء العلم الجديد أن عدداً من القنابل الذرية كافية لتدمير الأرض عدة مرات؛ فكيف لو تفجّرت آلاف من القنابل الذرية التي تملكها أمريكا وروسيا والصين وغيرها من البلدان؛ فلا إشكال في إشارات الأحاديث الطيبة التي قدّمت لنا خريطة زمان المهديّ وعيسى عليه السلام.

للتعوذ من فتنة الدجال لا بد من الاهتمام بقراءة سورة الكهف يوم الجمعة وعلى الأقلّ نهتم بقراءة الآيات العشر الأولى والآخرة من سورة الكهف. وفي الحديث ورد دعاء للتعوذ من فتنة الدجال «اللهم أعوذ بك من عذاب جهنم وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال. اللهم إني أعوذ بك من فتنة المحيا والممات. اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم»^(١)

وبعض العلماء جاءوا لما ورد في شأن المهديّ من أسلحة بتوجيهات تناسب الأسلحة الحديثة المتطورة ويستعملها في فتح البلاد. والله أعلم بما هو كائن.

مقتبس من مقابلة الشيخ المفتي رفيع العثماني رحمه الله تعالى

السؤال: أفيدونا بنبوءات الرسول صلى الله عليه وسلم التي تتعلق بمستقبل الأمة وكيف يكون تطبيقها فعلاً؟

الجواب: بعد إلقاء نظرة خاطفة على نبوءات الرسول صلى الله عليه وسلم يمكننا أن نقول: أنّ السياسة المعاصرة وجغرافية العالم والتغيّرات الهائلة في الأوضاع تؤدي بالدنيا إلى ذلك العهد الذي يسبق ظهور المهديّ رضي الله عنه وإلى هذا العهد أشار رسول الله صلى الله عليه وسلم وساحة العالم تنهياً لها سريعاً وثبت من الروايات أن الخلافات بين المسلمين تشتد لحد أقصى قبل ظهور المهديّ حتى ظهوره فيزيل المهديّ هذه الخلافات ويقيم خلافةً إسلاميةً يرأسها المهديّ وليس هذا العهد ببعيد كما يبدو لنا والله تعالى أعلم.

(١) قضاياك وحلّها: ٢٦٨ / ١ - ٢٦٩

السؤال: هل يخرج الدجال مع ظهور المهديّ وما رأيك؟

الجواب: نعم! تلك الأوضاع تكون للأمة ساعات الابتلاء والاختبار؛ ولكن لا يذلّ فيها الإسلام بل يعلو ويغلب؛ لأنّ المسلمين بانضمامهم تحت لواء أمير واحد يحصلون على قوة كبيرة والحق يصبح لهم واضحاً جلياً. فالمهديّ وما يدعو إليه حقٌّ وما عدا ذلك باطل مرفوض. ولا يتعرّض هو لمشكلة اختلاط الحق بالباطل ويُستشهد المسلمون كثيراً؛ ولكن بعزٍّ ورفعةٍ والإسلام ينتصر وأهل الإسلام ينتصرون.^(١)

وإضافة إلى كلمته نذكر لكم من مذكرات رحلته الحلقة الخامسة لتزيدكم نوراً وبصيرةً.

يقول الشيخ المفتي محمد رفيع العثماني بعنوان بعض علامات الساعة المتعلقة بهذه البقعة: «رأينا في زيارتنا للأردن وآثارها التاريخية المستعمرات الإسرائيلية مع مباني المسلمين جنباً لجنب التي احتلّوها من المسلمين. وهذا بسبب أعمالنا وقلبي مكلومٌ بتقصير المسلمين في الأعمال واشتدّ ألمي برؤية هذه المناظر بألمٍ عيني؛ ولكن هذا العالم والشرق الأوسط بصفةٍ خاصةٍ يشاهد هذه التغيّرات منذ ستين عاماً، إذا فهمناها في ضوء أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم يظهر لنا أنّ الدنيا تسير إلى القيامة وزلازلها.

وأعتقد في زيارتي للأردن والشام أنّ الساحة تتهيأ وتستعد لاستقبال الحرب القائمة بين المهديّ والدجال. وبعد انتهاء هذه الحرب ينزل عيسى عليه السلام ويقتل الدجال وتحدث مجزرة اليهود؛ فاليهود في - غير شعور - يستعدون لمثل هذه الأوضاع الحرجة المخزية.

قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم دمرّ بخت نصر اليهود تدميراً
وشرّدهم تشريداً؛ فتفرّقوا شذر مذر إلى الستينات في القرن الماضي وأخيراً
جاء بهم الله في فلسطين ليفيغاً وفي التعبير الآخر اجتمعوا في مصرعهم وهذا
دليل على أنّهم يَسَرُّوا لعيسى عليه السلام أمره في مقاومة الدجال وجيشه،
وكما قال والدي الشيخ شفيع العثماني « كيف يذهب عيسى عليه السلام إلى
للبحث عن كل واحد منهم إلى شرق العالم غربه! ».

فالصحيح أنّ اليهود اتخذوا الدجال إماماً لهم ولم يزالوا ينتظرون
خروجه في المقام الذي يُقتل بإذن الله. وقد بشر بمقتله رسول الله صلى الله
عليه وسلم.

فمضيفنا حسن يوسف - الذي مرّ ذكره كثيراً كان من سكان فلسطين،
هاجر منها إلى عمان منذ خمس وعشرين أو ثلاثين عاماً - يقول: أنا كنت
ذهبتُ في جماعة الدعوة والتبليغ إلى فلسطين فزرتُ «لُدَّ» وهذا بالقرب من
بيت المقدس وهنا «باب لد» كتبت عليه الإدارة الإسرائيلية «هنا يخرج ملك
السلام».

انظروا إلى حديث الرسول صلى الله عليه وسلم الذي رواه ثلاثة
أصحاب الرسول وأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ونُقل إلينا بسند عال
صحيح وفي هذا الحديث جاء ذكر علامات الساعة بالتفصيل. جاء في هذا
الحديث «فيطلبه حتى يدركه بباب لدَّ، فيقتله»^(١).

وكذلك مضيفنا علي حسن أحمد البياري - الذي كان تاجراً مشهوراً
وكان له صلة بجماعة الدعوة والتبليغ - سافرتُ معه في سيارته من عمان إلى

(١) صحيح لمسلم، أبو داؤد، ترمذي، ابن ماجه، ومسنّد أحمد

أربد، كان والده من سكان فلسطين الأقياح؛ بل من سكان لدّ، هاجر في ١٩٤٨م إلى هنا وههنا وُلِدَ مضيفنا علي حسن البياري. واستضافنا في عودتنا بضيافة كريمة في قصره وفي مجلسه الفكّه تحدّث إلينا قصّته: «قضيتُ عشرة أيام في مدينة لدّ وعلى لدّ بئرٌ وأرادتُ الإدارة اليهودية تسويتها لمشاريع بنائية للشوارع؛ ولكن فشلتُ الجرافات وآلات الحفر في عملية التسوية؛ فلما خابوا مالوا إلى تمرير شارع بعيداً عن البئر وكتبوا «هذا مكان تاريخي»».

وأخبرنا علي حسن أنّ ابن خاله - وكان له شغف بعلامات الساعة وتحقيقتها - ذهب لباب لدّ ورأى هنا قصرًا كبيراً بنته الإدارة اليهودية لملك السلام الدجال.

عمل الشيخ رفيع الدين النموذجي الذي ينم عن حبه لإعلاء كلمة الله ويحث الآخرين على الاقتداء به

مدير دار العلوم ديوبند الأول الشيخ رفيع الدين النقشبندي - وكان ينتمي إلى الطريقة النقشبندية، هاجر إلى مكة المكرمة وعاش فيها ومات ودفن هناك - قد كان سمع حديث الرسول صلى الله عليه وسلم أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى الشيبّي مفتاح الكعبة وهذا دليل على أنّ هذه القبيلة تبقى إلى قيام الساعة.

ففكّر الشيخ رفيع الدين فكرةً عجيبةً وذلك أنّ هذه القبيلة تبقى إلى يوم القيامة وترى من أمور المهديّ ما ترى. وحين يظهر المهديّ يبايع المسلمون متّكئًا بجدار الكعبة وفي ذلك الحين تكون المفاتيح بيد الأسرة الشيبّيّة. فحمل قرآنًا وسيفًا وكتب رسالةً فحواها: «هذا الفقير رفيع الدين هنا بمكة

المكرمة وأنت تتجهّز للجهاد وأريد وأتمنى أن يكون لي أجر غزوة بدر مثل من يجاهدون معك؛ فهذا سيفي للمجاهد حتى أنال ما ينال هو من الأجر والثواب وهذا القرآن هدية لكم».

ثم دفع هذه الأشياء للأسرة الشيبية وقال لهم: «هذه أمانة المهدّي وأنتم باقون إلى قيام الساعة وأريد أن يوحي بعضكم بعضاً لدفعها للمهدّي حتى يستلمها المهدّي».^(١)

وصية أبي هريرة رضي الله عنه للأمة جمعاء

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه مرفوعاً «ينزل عيسى ابن مريم فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية، ويهلك الله عز وجل في زمانه الدجال، وتقوم الكلمة لله رب العالمين، قال أبو هريرة: أفلا تروني شيخاً كبيراً قد كادت أن تلتقي ترقوتاي من الكبر، إني لأرجو أن لا أموت حتى ألقاه وأحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدقني، فإن أنا متُّ قبل أن ألقاه ولقيتموه بعدي فاقرأوا عليه مني السلام».^(٢)

الدعاء

أرجو الله سبحانه وتعالى أن يتقبل جهدي هذا ويجعله خيرَ معرّفٍ لعبده المهدّي ويجعل ظهوره سبباً لتمكين أمة محمد صلى الله عليه وسلم ونرجو أن يقبلنا في زمرة لإعلاء كلمته.

(١) خطب حكيم الإسلام: ٢/٩٨

(٢) السنن للداري: ٢٤٢، رقم ٦٩١

رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ، وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ
الرَّحِيمُ وَصَلَّى اللهُ عَلَى خَيْرِ خَلْقِهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ
وَعَلَى مَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ.

محمود سليمان الباردولي

نزىل مكة المكرمة

فهرس

- ١ تقرّظ الشّخ أبو بكر الغازي فوري رحمه الله تعالى
- تقرّظ الشّخ عبد العلّيم الفاروقي حفظه الله ورعاه (خلف إمام أهل السنة وعضو الهيئة
- الاستشارية لدار العلوم ديوبند) ٤
- تقرّظ سماحة الشّخ المفتي أحمد الخانفوري حفظه الله ورعاه (شّخ الحديث ورئيس
- قسم الإفتاء بجامعة تعليم الدين بداييل، وعضو الهيئة الاستشارية لدار العلوم بديوبند
- ودار العلوم ندوة العلماء بلكناؤ) ٥
- كلمات التبريك أستاذنا الشّخ المفتي عباس حفظه الله ورعاه (نائب شّخ الحديث
- والمفتي الثاني لجامعة داهيل، وشّخ الحديث بجامعة القراءات بقرية «كفليتة» سورت،
- غجرات، الهند) ٧
- فضيلة الشّخ رحمة الله الكشميري حفظه الله ورعاه (خليفة فقيه الأمة المفتي محمود
- حسن الجنجوهي والشّخ ذو الفقار أحمد النقشبندي، وعضو الهيئة الاستشارية لدار
- العلوم ديوبند) ٨
- فضيلة الشّخ محمد إقبال الديولوي حفظه الله ورعاه (أستاذ اللغة العربية في دار العلوم
- فلاح دارين، تركيسر) ١٠
- الافتتاحية ١٤
- أشراط الساعة ١٧
- القيامة وعلاماتها ١٧
- تسأل قريش عن القيامة ١٧
- القيامة في ضوء الحديث الشريف ١٨
- تنقسم علامات القيامة إلى نوعين ١٩
- (١) العلامات الصغرى: ١٩
- (٢) العلامات الكبرى: ٢٠
- التقسيم الثاني لعلامات القيامة ٢٠

- (١) العلامات البعيدة: ٢١
- (٢) العلامات المتوسّطة: ٢١
- (٣) العلامات القريبة: ٢١
- الأمة الإسلامية في عصر المهديّ في قَمّة التقدّم ٢١
- القرآن بألفاظه ومعانيه ٢٢
- لا تزال طائفة من أمتي قائمة بأمر الله ٢٣
- على من تقوم الساعة ٢٤
- التوفيق بين حديث الترمذي وحديث مسلم ٢٤
- الخلافة الراشدة في الإسلام ٢٥
- الخلافة في الإسلام ٢٦
- مكانة الخلافة في الإسلام ٢٧
- ال خليفة في الإسلام ٢٨
- الخلافة الراشدة ٢٨
- خلافة حسن كمسك الختام لخلافة علي رضي الله عنهما ٢٩
- تسليمُ الحسن رضي الله عنه الأمر إلى معاوية رضي الله عنه ٣٠
- الخلافة بعد الخلافة الراشدة من نوع آخر ٣١
- الخلافة الإسلامية التي جاءت بعد الخلافة الراشدة ٣١
- الخروج على السلطان حرام ٣٢
- خمسة عهود للأمة الإسلامية ٣٢
- اثنا عشر خليفة ٣٤
- كيف تكون ولاية هؤلاء الخلفاء الإثنا عشر؟ ٣٤
- تجديد الدين والمجدّد ٣٧
- التجديد ٣٧
- صفات المجدّد ٣٨
- الإمام المهدي رضي الله عنه آخر المجدّدين ٣٩
- ظهور الإمام المهدي رضي الله عنه في ضوء الأحاديث الشريفة ٣٩

- ٤٠..... علامة أخرى للقيامة
- ٤١..... التشديد على بيعة الإمام المهدي رضي الله عنه
- ٤٢..... ظهور الإمام المهدي في ضوء الأحاديث
- ٤٣..... إليكم أسماء المصنفين مع أسماء مصنفاتهم
- ٤٦..... كثرة الأخبار الواردة عن خروج المهدي وشهرتها عند المحدثين الكرام
- ٤٦..... ها أنا أسرد لكم أسماء بعض المؤلفات فيما يلي
- ٤٧..... تصريح باسم المهدي المنتظر
- ٤٨..... من رواية الأحاديث التي وردت في خروج المهدي المنتظر
- ها أنا أذكر إليكم عن ماجاء في صحاح الستة من المرويات عن ظهور شخصية المهدي المنتظر
- ٤٨.....
- ٤٩..... الأحاديث التي وردت في الكتب الأخرى عن المهدي المنتظر
- ٤٩..... ذكر المهدي في الصحيحين
- ٥٠..... تحقيق الحديث
- ٥١..... صلاة المهدي في اقتداء عيسى عليه الصلاة والسلام
- ٥٣..... الوقائع التي جاء ذكرها في الأحاديث تتعلق بذات المهدي المنتظر
- ٥٤..... المراد من الخليفة هو المهدي الموعود
- ٥٤..... (١) تناقض الأحاديث الصحيحة والضعيفة
- ٥٥..... من وجوه رفض أصحاب الأعلام للعقيدة المهدية
- ٥٥..... الإمام البخاري والإمام مسلم وأحاديثهما
- ٥٧..... بعض النتائج عن المهدي في ضوء الأحاديث النبوية
- ٥٨..... بين عيسى عليه السلام والإمام المهدي
- ٥٩..... أقوال العلماء في هذا الحديث وتحليلها بحلّين
- ٥٩..... تفصيل الحلّ الأول:
- ٦١..... عيسى عليه السلام والإمام المهدي شخصيتان مختلفتان في ضوء الأحاديث الشريفة
- ٦١..... الروايات بالتالي:
- ٦٢..... ذكر المهدي وعيسى عليه السلام في الصحيحين

- ٦٢..... في أحاديث الصحيحين
- ٦٥..... صَلَّ من اعتقد أن عيسى والإمام المهدي شخصية واحدة
- ٦٥..... عقيدة ظهور الإمام المهدي
- ٦٨..... حكم منكري عقيدة ظهور الإمام المهدي
- ٦٩..... هُم أصحاب الرسول ﷺ وبشارة النبي ﷺ
- ٧٠..... مكانة الإمام المهدي في الدنيا والآخرة
- ٧١..... يُخْفَى أمر المهدي قبل أن يظهر
- ٧٣..... متى يخرج الإمام المهدي؟
- ٧٣..... نظرة على أحوال الأمة قرب ظهور الإمام المهدي
- ٧٥..... نبذة عن سيرة الإمام المهدي
- ٧٨..... لقبه
- ٧٨..... زيادة لفظة «الإمام» و«عليه السلام» وحقيقتها
- ٧٨..... لفظة «الإمام»
- ٧٩..... لفظة عليه السلام
- ٨٠..... استعمال كلمة «رضي الله عنه» للمهدي
- ٨٠..... كلمة عن وطنه
- ٨١..... سيرته الظاهرة
- ٨١..... صورة المهدي الظاهرة في ضوء الأحاديث
- ٨٢..... مشابته لرسول الله صلى الله عليه سيرةً وخلقاً
- ٨٣..... ظهور المهدي والدنيا زمن ظهوره
- ٨٣..... كيف يكون ظهور المهدي رضي الله عنه؟
- ٨٣..... ثلاث مائة وثلاثة عشر رجلاً يبايعونه أولاً
- ٨٤..... مقتل النفس الزكية وظهور المهدي
- ٨٤..... المراد بالنفس الزكية
- ٨٥..... نظرة على القتال الواقع في زمن المهدي
- ٨٦..... (١) القتال مع البغاة

- ٨٧..... خروج السفيناني وكرامة المهديّ
- ٨٧..... وجه تسمية السفيناني
- ٨٧..... السفيناني في الأحاديث
- ٨٩..... السفيناني يبعث جيشاً لمقاومة المهديّ
- ٩١..... تقسيم الغنائم
- ٩١..... فتح بلاد الشام
- ٩١..... قتال الدفع:
- ٩٢..... الحديث المفصل عن المعركة التي تقع في إمارة المهديّ
- ٩٦..... تحقيق بعض الألفاظ الواردة في الحديث
- ٩٦..... قيام الساعة في ضوء الصحيح لمسلم
- ٩٧..... أسباب اندلاع الحرب
- ١٠٠..... النصرارى تحت سبعين رايةً
- ١٠٠..... فتح القسطنطينية (إسطنبول)
- ١٠٠..... جهاد الطلب:
- ١٠١..... فتح القسطنطينية في رواية الصحيح لمسلم
- ١٠٢..... تحقيق حديث مسلم
- ١٠٣..... الخزائن المحفوظة في كنيسة الذهب بإيطالية
- نظرة عابرة على نزول عيسى عليه السلام ووفاة المهديّ رضي الله عنه وما يحدث في
 ١٠٥..... زمنهما من أوضاع وأحداث
- ١٠٦..... يظهر الدجال بين العراق والشام
- ١٠٦..... ظهور الدجال في ضوء الروايات
- ١٠٧..... التطبيق بين الروايات وذكر معاقل المسلمين في ذلك الزمان
- ١٠٨..... أغلب أعوان الدجال من اليهود
- ١٠٩..... على أية منارة ينزل عيسى ابن مريم عليه وسلم
- ١١٠..... ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام بين الصالحين
- ١١١..... رأي العلامة أنور شاه الكشميري رحمه الله تعالى في دفع التعارض بين الروايات

- ١١٢ حيرة الدجال عند مواجهة عيسى عليه السلام
- ١١٢ ظهور الإسلام في العالم كُلِّه
- ١١٣ وفاة المهديّ رضي الله عنه وعمره
- ١١٤ حياة عيسى عليه السلام بالإيجاز
- ١١٥ يمكن عيسى عليه السلام أربعين عاماً في ضوء الأحاديث
- ١١٦ مآثر المهديّ رضي الله عنه الممتازة
- ١١٨ ما هو رتاج الكعبة؟
- ١١٩ في عهد المهديّ الذهبيّ المثاليّ
- ١١٩ الحوادث المهمة
- ١٢٢ علامات خروج المهديّ العامّة وتحقيقها
- ١٢٦ الرّد على الإشاعات الكاذبة المتعلقة بالمهديّ
- ١٢٩ بالتالي نسرد لكم أحاديث تتعلق بهذا الموضوع
- ١٣٣ الكشف والإلهام في ميزان الشريعة
- ١٣٣ الكشف في ضوء الفتاوى
- ١٣٥ كلمة فقيه الأمة الشيخ المفتي محمود أحسن الكنكوهي في هذا الباب
- ١٣٦ منزلة كشف الأولياء
- ١٣٦ الوحي والكشف والإلهام
- ١٣٧ أصحاب المهديّ
- ١٣٨ إليكم رواية تشير إلى صفات أصحاب المهديّ
- ١٣٨ ذكر أصحابه في الروايات
- ١٤١ مقتبس من مقابلة الشيخ المفتي رفيع العثماني رحمه الله تعالى
- عمل الشيخ رفيع الدين النموذجي الذي ينم عن حبه لإعلاء كلمة الله ويحث الآخرين على الاقتداء به
- ١٤٤ على الاقتداء به
- ١٤٥ وصية أبي هريرة رضي الله عنه للأمة جمعاء
- ١٤٥ الدعاء